الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة الشهيد حمه لخضر – الوادي

كلية العلوم الإسلامية
قسم الحضارة الإسلامية

أَثَرُ الدَّرسِ اللُّغَوِيِّ عِنْدَ ابْنِ عَرَفَةَ الوَرْغَمِيّ - رَحِمَهُ اللّهُ - فِي تَفْسِيرِهِ

مذكرة تخرّج تدخل ضمن متطلبات الحصول على شهادة الماستر
في العلوم الإسلامية، تخصص: اللُّغة العربيَّة والدِّراسات القرآنيَّة

الطالبة:
فاطمة زهرة سناينة

المشرف:
أد. حمزة بوخزنة

لجنة المناقشة

الاسم واللقب	الرتبة	الجامعة	الصفة
العيد حذيق	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	رئيسا
حمزة بوخزنة	أستاذ	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	مشرفا ومقررا
حسام الدين مخلوف	أستاذ محاضر ب	جامعة الشهيد حمه لخضر- الوادي	عضوا

السنة الجامعية: 1445- 1446هـ/ 2024- 2025م

الإهـــــداء

الحمد لله وكفى والصلاة على الحبيب المصطفى وأهله ومن وفى، وبعد:

الحمد لله الذي وفقنا لتثمين هذه الخطوة في مسيرتنا الدراسية بمذكرتنا هذه، ثمرة الجهد والنجاح بفضله تعالى .

أهدي هذا العمل إلى من وهباني الأمل والنشأة على شغف الاطلاع والمعرفة، ومن علماني بالحكمة أن الصبر سلم الرقي في الحياة " والدي العزيزين "

وإلى من منحني الله نعمة وجوده، الحبل المتين الذي كان عونا لي في رحلة بحثي " زوجي الغالي"

وإلى الطفولة التي ملأت عالمي وأبهجت جوارحي، الابتسامات المغدقة بالأمل " أبنائي الأعزاء "

إلى من أحن وأشتاق لهم دائما، عزوتي وسندي في الحياة "إخوتي وأخواتي الأكارم"

وإلى قرة عيني والروح الطاهرة التي لا تنسى " أخي إلياس - رحمه الله تعالى- "

ولا أنسى أن أهدي ثمرة جهدي إلى صاحبة الفضل صديقة الرحلة والنجاح، من وقفت بجانبي كلما أوشكت أن أتعثر مديرة عملي " كريمة معاز "

وإلى من مد لي يد العون كثيرا الأستاذ الفاضل : الدكتور عباس حشاني؛

وإلى كل من ساندني وساعدني من قريب أو بعيد

أهديكم هذا العمل

الطالبة:

فاطمة زهرة سناينة

شكر وعرفان

نحمد الله حمدًا طيبا مباركًا فيه على ما منَّ به علي من فضل وتوفيق لإتمام هذا البحث، كما أتوجه بأسمى عبارات الشكر والعرفان للأستاذ الدكتور حمزة بوخزنة على الصبر الجميل والتوجيه السديد لاستكماله، وأتقدم أيضا بوافر الشكر والامتنان لكل أساتذتي الأفاضل كل باسمه، الذين لم يتوانوا في تقديم المساعدة والدعم جزاهم الله عنا ألف خير وبارك في جهدهم وأمدهم الله بموفور الصحة والعافية.

الطالبة:

فاطمة زهرة سناينة

ملخص الدراسة:

هذه الدراسة موسومة: " أثر الدرس اللغوي عند الإمام ابن عرفة الوَرْغَمِيّ -رحمه الله- في تفسيره ". وقد درات حيثياتها حول علاقة العمل التفسيري باللغة عند أحد أعلام المغرب العربي، وهو الإمام ابن عرفة الوَرْغَمِيُّ الذي عرف بتمكنه في اللغة وعلوم الدين، وصغتها كالآتي: كيف عني الإمام ابن عرفة في تفسير القرآن الكريم باللغة وأثرها في الكشف عن معانيه وبيان بلاغته؟ وما هي أبرز هذه المباحث اللغوية التي برزت في تفسيره؟

وقد جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وفصلين وخاتمة؛ الفصل الأول: " ابن عرفة ومنهجه في التفسير". والفصل الثاني: " توظيف الإمام ابن عرفة للمباحث اللغوية في تفسيره"

ومن أهم النتائج المتوصل إليها: أن تفسير الإمام ابن عرفة قد زخر بمختلف فروع علوم اللغة دلالة ونحو وصرفا وبلاغة وأساليب .... فكان يوظفها بحرص في فهم المعنى والوقوف عند أصوبه مقصدا.

Abstract:

This study is entitled "The Effect of the Linguistic."

Lesson on the Interpretation of Quran by Imam IBN ARAFA AL-OUARAGHMI; May God have mercy on him ' It's details are about the relationship between interpreting work and language according to Imam IBN ARAFA Al-Ouaraghmi who was well-known for his mastery of language and religious science.

It's structure was as follows; how did Imam IBN ARAFA focus on language in interpreting Quran to show its meaning and clarify it's eloquence ? What are most prominent linguistic topics provided in his interpretation ؟

The research outline is composed of an introduction; two chapters; and a conclusion. The first chapter is entitled "IBN ARAFA His Approach to Interpretation " and the second one is " IBN Arafa's use of Linguistic topics appeared in his Interpretation. "

One of the major results reached is that Imam IBN Arafa's Interpretation was rich of various linguistic streams and branches including grammar; semantics ; morphology; éloquence ; and styles...

He used them carefully in understanding the meaning and determining the rightest one.

مقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

والحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على خير المبعوث بالرحمة سيدنا مُحَمَّد عليه أفضل الصلوات وأزكي التسليم وعلى آله وصحبه أجمعين:

أما بعد:

يُعدّ الخطاب التفسيري وسيلة لتوصيل المقاصد وتبليغ الأهداف، وقد توصل علماء التفسير وعلماء الأصول والفقه وعلماء البلاغة العرب القدامى إلى ربط الخطاب بمقاصد المتكلمين وحالات السامعين.

ولما كان التفسير عمدة في حياة البشر اللغوية؛ يتطلب ظروفا وعناصر سياقية ومقام على وجه مخصوص واختيار نوعية التفسير لغويا كان أم دينيا...هي جملة من المبادئ والآليات التي تساعد في تحليل الخطاب الأصلي ، ومن ثمة إنتاج الخطاب التفسيري ودراسة لغتة وتراكيبه، ولكل متكلم مسار ينتهجه في تلبية غاياته التخاطبية وبيان مقاصده.

والخطاب القرآني المصدر الأول من مصادر التشريع في الإسلام ، وقد أنزله الله معجزة خالدة تبرز عجز العرب عن الإتيان بمثله في فصاحته وبلاغته ، كما كانت معجزات الأنبياء السابقين من جنس ما اشتهر به أقوامهم، من هنا برزت الحاجة إلى تفسير الخطاب القرآني توعية وتبيينًا لأحكامه وتمكينا من العمل بمقتضاه.

وقد تنبّه علماء التفسير والأصول والبلاغة إلى ضرورة ربط الخطاب بمقاصد المتكلم وظروف المتلقي ، فكان نتاجهم تأصيليا كبيرا لفهم اللغة من منظور ديني ولغوي.

ولما كان متلقو الخطاب القرآني متفاوتين فيهم الصغير والكبير والعالم والجاهل، غدت الحاجة للخطاب التفسيري أمرا لا مفر منه الواقع الديني والاجتماعي، ولا بد من الاعتماد على جملة من الأدوات والوسائل والوسائط المختلفة في فهمه، خاصة منها اللغة التي تعدّ مدخلا أساسيا لتوضيح مقاصده الكلية والجزئية، ولهذا أولى العلماء والمفسرون مباحث اللغة عناية بالغة جاعلين منها ركيزة في استكشاف دلالات النّص والكشف عن وجوه إعجازه البياني.

وعليه وقع اختياري لموضوع هذه الدراسة مرتبطا بهذا المسلك عند أحد المفسرين المغاربة، من الذين عرفوا بضلوعهم في مختلف علوم اللغة ومكنتهم في التفسير وتميزهم فيه، فجاءت هذه الدراسة موسومة: " **أثر الدرس اللغوي عند ابنِ عرفةَ الوَرْغَميّ –رحمه الله– في تفسيره** "

1– أهمية الموضوع:

– التعرف على أحد علماء التفسير البارزين في المغرب العربي، وكيفية توظيفه لمباحث اللغة عموما في فهم مقاصد القرآن والاستفادة منها.

– معرفة أنواع ووسائل الخطاب التفسيري؛ لفهم مقاصد الخطاب القرآني خاصة اللغوية منها.

– التعرف على بلاغة الخطاب القرآني وطرائق التبليغ والإقناع؛ لإفهام المتلقي.

2– أسباب اختيار الموضوع:

أ– أسباب ذاتية:

– رغبتا منا في خدمة الخطاب القرآني المقدس من خلال الدراسات اللغوية.

– بيان جهود احد العلماء المغاربة الأفذاذ في علم التفسير من الناحية اللغوية عموما.

ب– الأسباب العلمية.

– إبراز أهمية الدرس اللغوي والمناهج اللغوية في كشف مقاصد الخطاب القرآني ودلالاته.

– خصوصية تفسير ابن عرفة اللغوية، واعتماده على علوم لغوية كثيرة منها: علم الدلالة، علم النحو، والصرف، وعلم البلاغة...

3– أهداف البحث:

بيان أهمية استثمار الدرس اللغوي وأثره في العمل التفسيري، مما يستلزم منه إبراز الإعجاز اللفظي والدلالي والبلاغي للخطاب القرآني، ومنه تتضح لنا أحد جهود العلماء المغاربة وهو ابن

عرفة في الدرس الإعجازي للقرآن الكريم من ناحية لغته.

4- إشكالية الدراسة:

تتعلق الإشكالية العامة للدراسة بالربط بين العمل التفسيري وأهميته في فهم القرآن الكريم وبين أحد أهم المداخل والأصول التي يلجأ إليها المفسر في ضبط هذه العملية، وهي اللغة، عند أحد أعلام المغرب العربي؛ وهو الإمام ابن عرفة الوَرْغَميّ الذي عرف بتمكنه في اللغة وعلوم الدين، وصغتها كالآتي: كيف عُنِيَ الإمام ابن عرفة في تفسير القرآن الكريم باللغة؟ وتتفرع عنها الأسئلة الآتية :ما أثر ذلك في الكشف عن معاني القرآن وبيان بلاغته؟ وما هي أبرز هذه المباحث اللغوية في تفسيره؟

5- الدراسات السابقة:

من الدراسات التي تناولت ابن عرفة وتفسيره من جوانب عدة، أذكر منها:

- "ابن عرفة ومنهجه في التفسير" رسالة ماجستير، أعدَّها إسماعيل الشطي في جامعة صدام للعلوم الإسلامية 1420هـ- 1999م.

- "التفسير بين البيضاوي وابن عرفة" رسالة دكتوراه، أعدَّها سعيد سالم فاندي في جامعة الزيتونة 1415هـ-1995م.

- "استدراكات ابن عرفة على ابن عطية في التفسير: جمعًا ودراسة" رسالة ماجستير، أعدَّها يوسف الحربي في جامعة الملك سعود، 1439هـ-2018م.

- "إتحاف أهل المعرفة بالاستدراكات التفسيرية لابن عرفة" لنزار حمادي، نشرته دار ابن عرفة في تونس1436هـ-2015م.

- "البلاغة القرآنية في تفسير ابن عرفة" رسالة دكتوراه، أعدَّتها هيا بنت فهيد القحاطني في جامعة الإمام مُحَمَّد بن سعود، 1437هـ-2016م.

-" الاعتراضات اللغوية في تفسير ابن عرفة" رسالة دكتوراه، أعدَّها خليل علي في جامعة العلوم الإسلامية العالمية بالأردن، 1436هـ-2015م.

6- منهج البحث والدراسة:

اقتضى البحث وطبيعته اعتماد المنهج الوصفي بإجرائيه التحليل والاستقراء؛ وهذا من خلال تحليل ووصف واستقراء جملة لا بأس بها من الأمثلة المختلف لمباحث اللغة نحو وصرفا ودلالة وبلاغة من التي استثمرها الإمام ابن عرفة في تفسيره.

7- خطة البحث:

جاءت خطة البحث مكونة من مقدمة وفصلين و خاتمة ؛ الفصل الأول بعنوان " **ابن عرفة ومنهجه في التفسير**". ومن أهم ما عالجت فيه نسبه ومولده ونشأته وشيوخه الذين أخذ عنهم وطلبته الذين أخذو عنه وأهم ما قيل فيه وفي سيرته العلمية واللغوية، وتطرقت فيه إلى محتوى تفسيره ومنهجه العام فيه.

وجاء الفصل الثاني موسوما بـ: " **توظيف الإمام ابن عرفة للمباحث اللغوية في تفسيره**" مبرزا أهم المحطات اللغوية في تفسير النّص الديني: دلالة وصرفا ونحوا وبلاغة.

وتضمنت الخاتمة أهم النتائج المتوصل إليها من الدراسة.

ولا يسعني في هذا المقام إلا أن أشكر الله وأحمده، ثم الشكر الجزيل موصولٌ للأستاذ المشرف على دعمه وتوجيهاته، والشكر الجزيل للجنة المناقشة على تحملها عناء قراءة هذا البحث ومناقشة وإثراءه، والشكر موصول لكل من مدّ لنا يد العون من قريب أومن بعيد ، وحسبنا الله سيؤتينا من فضله، فنسأل منه التوفيق والسداد.

الفصل الأول:

ابن عرفة ومنهجه في التفسير

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عرفة

المطلب الأول: اسمه ونسبه ومولده ونشأته ووفاته.

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ الإمام ابن عرفة.

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإمام ابن عرفة

المطلب الرابع: مؤلفاته العلمية.

المبحث الثاني: تفسير الإمام ابن عرفة ومنهجه العام فيه.

المطلب الأول: روايات ومصادر ابن عرفة في تفسيره.

الفرع الأول: روايات تفسير ابن عرفة.

الفرع الثاني: مصادر ابن عرفة التفسير.

المطلب الثاني: منهجه في التفسير.

المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عرفة.

المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده، نشأته ووفاته.

هو مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عرفة الوَرْغَميُّ، بفتح الواو، واسكان الراء، وفتح الغين المعجمة وكسر الميم الثقيلة نسبة إلى قبيلة من هوارة ببلاد المغرب التونسي[1]، ولد بتونس ليلة السابع والعشرين من شهر رجب سنة ستة عشر وسبعمائة 716 هـ [2] ويُكَنّى بأبي عبد الله ويعرف بابن عرفة.[3]

هو عالم زاهد ولد في عهد حكم الدولة الحفصية في فترة سياسية عرفت بالاستقرار (627 هـ، 982هـ)، التي عملت على ازدهار الثقافة وتشجيع العلماء، فساعدت على انتشار العلم بإنشاء المدارس والمكتبات، ولم يغادرها إلا عام حجه سنة اثنين وتسعين وتسعمائة، تسعين وثلاثمائة وألف.

ونشأ في بيئة صالحة وأسرة فاضلة لم تكن متعالية، في كنف والد عالم عرف بالزهد والتقوى وكان والده من العلماء الصالحين، ولم تذكر المصادر معلومات تخص تكوينه الأول في بداية حياته.

وعموما فإنه لا يختلف في تكوينه عن بقية أقرانه، فقد درس في الكتاب، وأخذ دراساته القرآنية بمسقط رأسه، واهتم به والده منذ نعومة أظافره، فكان يتردد بين البيت والمدرسة حتى اشتد عوده، درس في عدة مدارس خاصة المدرسة مثل الشماعية، ومدرسة المعرض. [4]

ولم يبق طويلا في هذه المدارس فانتقل إلى جامع الزيتونة، حيث كانت أبوابه مفتوحة لطلاب العلم من غير تحديد للسن أو المستوى. [5]

---

[1] ينظر: أحمد ابن إبراهيم العجمي، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق، شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان، ط،1، اليمن :مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة،1432 ، 2011م، ص: 235

[2] ينظر :شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط؛ بيروت :منشورات دار مكتبة الحياة، د،ت، ج:9، ص: 240

[3] ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت،1417، 1996 ج: 2 ص: 331

[4] ينظر: مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق، عبد المجيد خيالي، ط 1، دار الكتب العلمية، لبنان 1424هـ، 2003 م، ص:277 .

[5] ينظر: سعد غراب' ابن عرفة والمالكية في إفريقية في القرن الثامن الهجري، معهد تونس للترجمة، ص: 231

وفي تكوين شخصيته وكفاءته فإن الفضل في ذلك يعود إلى مشايخه وأولهم والده الذي كان يدعو له في آخر الليل بالحفظ والرعاية، وكان والده يدعو في آخر ليلة لولده بعد جده، ويصلي على نبيه ويسلم عليه ثم يقول: "يا نبي الله، مُحَمَّد بن عرفة في حماك"، يقول ذلك في كل ليلة حتى صحبه اللطف الجميل في حياته وظهر عليه آثار البركة بعد مماته، ويظهر هذا في قول ابن عرفة: "وكانت حياتي بلطف جميل لسبق دعاء أبي في تمام المقام"[1]

وقد شهد للإمام ابن عرفة كل من عرفه بعلمه واستقامته، وورعه، فكان كما وصفه ابن فرحون: " أجمع على اعتقاده ومحبته الخاصة والعامة، ذا دين متين، وعقل رصين، وحسن إخاء، وبشاشة وجه للطلاب، صائم الدهر، لا يفتر عن ذكر الله، وتلاوة القرآن إلا في أوقات الاشتغال، منقبضًا عن مداخلة السلاطين، لا يرى إلا في الجامع، أو في حلقة التدريس، لا يغش في سوق، ولا مجتمعًا، ولا مجلس حاكم إلا أن يستدعيه السلطان في الأمور الدينية، كهفًا للواردين عليه من أقطار البلاد، يبالغ في برهم والإحسان إليهم، وقضاء حوائجهم، وقد خوله الله تعالى في رياسة الدين والدنيا ما لم يجتمع لغيره في بلده، له أوقاف جزيلة في وجوه البر، وفكاك الأسارى، ومناقبه عديدة وفضائله كثيرة، وكان رأسا في العبادة، والزهد، والورع، ملازما للشغل بالعلم ". [2]

يرتحل إليه الناس، وانتفعوا به ومما يقال عن دينه وورعه، ما جاء في شرح الحدود: إنه بلغ درجة كثير من التابعين ونال درجة الصالحين، وذكر الحكايات عنه في ذلك يحتاج إلى تأليف وتدوين، وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرًا الدعاء له بالموت على الإسلام. [3]

---

[1] ينظر: مُحَمَّد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله الرصاع التونسي المالكي، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)، المكتبة العلمية، الطبعة 1، 1350 هـ، ج: 1، ص:66

[2] ينظر: أحمد بن جبريل بن يحي حكمي، مُحَمَّد ابن عرفة المالكي ومنهجه في التساؤلات القرآنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد 07، 2023/ 2024، ص: 50،51

[3] ينظر: المرجع نفسه، ص: 50، 51

المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ الإمام ابن عرفة.

الفرع الأول: شيوخه:

أخذ ابن عرفة العلم في صغره من والده[1]، وقد أخذ العلم على يد ثلة من العلماء الخيّرين في عصره نذكر منهم:

1- ابن جابر(749 هـ): هو شيخ ابن عرفة في العلم أخذ عنه اللغة والبيان والنحو والحديث، وهو "مُحَمَّد بن جابر بن مُحَمَّد بن قاسم بن مُحَمَّد بن أحمد الأصل التونسيّ، يُكنَّى أبا عبد الله، ويُلقَّبُ شمسُ الدّين، ويُعرفُ بابن جابر، وُلد بتونس، وجال في البلاد المشرقية والمغربية، واستكثر من الرّواية، وقيّد الكثير حتّى أصبح جمَّاعة وراوية المغرب. [2]

2- مُحَمَّد بن يحيى بن عمر بن الحباب(749 هـ): أخذ ابنُ عرفة منه علم النّحو وعلم المنطق، وهذا مرد الصبغة اللغوية في تفسير ابن عرفة، التكوين النحوي اللغوي الذي أتقنه أيما إتقان، واشتهر شيخه هذا بالمناظرات والجدل فكان لابن عرفة الحظ الأوفر في تعلم الجدل وعلم المناظرات. [3]

3- ابن عبد السلام (749 هـ): من جملة العلماء العاملين، وجمهرة المفكّرين، شيخهُ ابن عبد السّلام، وهو "مُحَمَّد بن عبد السلام بن يوسف بن كثير، قاضي الجماعة بتونس، كان إماماً عالما حافظا متقناً في علوم :الأصول، والعربيّة، وعلم الكلام، وعلم البيان .فصيح اللّسان، صحيح النّظر، قويَّ الحجَّة، عالماً بالحديث، له أهليةُ التّرجيح بين الأقوال، لم يكن في بلده ووقته مثلُه ...[4]

---

[1] ينظر: شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة بيروت، ج:9، ص: 240

[2] ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج: 2، ص: 99، 300

[3] ينظر: أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الله الهرامة، مشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،1398 هـ، 1989 م، ص:329، 330

[4] ابن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان علماء المذهب، ج: 2، ص: 300

4- مُحَمَّد بن هارون الكنانيّ (750 هـ): تعلم ابنُ عرفة على يديه، ونهل من علمهم الغزير، ومن أفكارهم كثيراً، ويصف ابنُ عرفة شيخه فيقول – مادحا علومه-؛ إذ جعله ممّن بلغ درجة الاجتهاد المذهبيّ .عالمٌ وشيخ تونسيّ، علامةٌ حافظٌ مجتهدٌ، لهُ تآليفُ عديدةٌ منها :"شرح مختصر ابن الحاجب، اتّصف بصفات العلماء المجتهدين الذين يجدون في المناظرات حلاوةً للعلم والمتعلّم؛ إذ كان له كثيرٌ من المناظرات العلميّة. [1]

5- مُحَمَّد بن سلمة (750 هـ) عالم من علما ء تونس الذين خلّد التّاريخُ أقوالهم، ونشر علومهم على أيدي طلب تهم النُّجباء، كابن عرفة وغيرهم، "وهو مُحَمَّد بن سلمة الأنصاريّ، أبو عبد الله، أخذ عن جماعة، وأخذ عنه ابنُ عرفة الفقه والقراءات السّبع، ووُصف هذا الإمامُ بالفقيه الزاهد العابد المقرئ، فعرض عليه ابنُ عرفة حرز الأماني والعقيلة والأسرار في الكلمات النّبوية.[2]

6- أبو عبد الله مُحَمَّد بن سعد (668 هـ): ذكره ابن خلدون بأنّه يعود بأصله إلى جالية الأندلس، من أعمال **بَلَنسيَّة**، عالم قدوة مفضال، محدّث الرواية، المسند الواعية، وكان إماماً في القراءات لا يُلحقُ شأوُه، من أشهر شيوخه في القراءات السبع أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد البطربي، ومشيخته فيها وأسانيده معروفة. [3] وقد نقل عنه ابن عرفة هذه العلوم والمعارف إلى تلاميذه... [4]

---

[1] ينظر: أحمد بابا، نيل الابتهاج، ص: 407، 408

[2] ينظر: ترجيحات الإمام ابن عرفة في تفسيره سورة المائدة أنموذجا،)أطروحة ماجستير، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2018 – 2017، ص: 5

[3] ينظر: مُحَمَّد بن عرفة، المختصر الكلامي، دار ضياء الكويت، تح: نزار حمادي، ط 1435 هـ، 2014م، ص: 30

[4] ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج: 2 ،ص: 331

الفرع الثاني: تلاميذه:

ابن عرفة إمام وعالم قدير وجب الالتفاف به، فكان له كثير من طلاب العلم من المشرق والمغرب ينقلون عنه ويسألونه، وكان يرسخ العلم في حله وترحاله، فكَثُرَ الذين أخذوا منه وبرعوا وأخذوا منزلة النجباء، نذكر منهم:

1- ابن فرحون (ت 799هـ): هو برهان الدين إبراهيم بن علي المدني من طلاب ابن عرفة، لازم الشيخ في الحرم، وقد نزل ابن عرفة في بيته بالمدينة، وأجازه، وله مؤلف موسوم بـ: "شرح المختصر لابن الحاجب"، وله أيضا: "الديباج المذهب"، وقد ترجم لشيخه ابن عرفة: اسمه ونسبه ومولده وعلمه.[1]

2- الأبي (ت 827 هـ): هو "مُحَمَّد بن خليفة بن عمر التونسيّ الشهير بالآبي، وهو من الشّيوخ الذين جمعوا المعقول بالمنقول، له تآليفُه الجليلةٌ منها :إكمال الإكمال في شرح مسلم في سبعة مجلدات، مع زيادات مفيدة من كلام ابن عرفة أستاذه[2]، وله تقييد في شرح تفسير ابن عرفة، وهو من أشهر تقاييده، أملاه من مجلسه من شروح واعتراضات الطّلاب وأسئلتهم.[3]

3- المسيلي أو البسيلي: (ت 830 هـ): هو الجزائري أبو العباس أحمد بن مُحَمَّد البسيلي أو المسيلي نسبة لمدينة جزائرية وهي المسيلة[4]،الإمام الفقيه العامل الكامل الخير الشيخ الفاضل، أخذ عن الإمام ابن عرفة وانتفع بعلومه، له تقييدٌ جليلٌ في التّفسير، قيّده عن ابن عرفة فيه فوائدُ وزوائدُ ونكتٌ، وهو أحمد بن مُحَمَّد بن أحمد البسيلي الجزائري نزيل تونس الفقيه المفسر.[5] ويذكر له

---

(1) ينظر: ابن فرحون، الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، ج: 2 ص: 331، 337

(2) ينظر: نيل الابتهاج، التنبكتي، ص: 105

(3) ينظر: أحلام صالح، وهب، " ابن عرفة الورغمي التونسي دراسة في سيرته وعلومه الشرعية، ص: 176

(4) ينظر: مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم مخلوف، " شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، ط1 ، ج:1، بيروت، لبنان :دار الكتب العلمية، 2002، ص: 251

(5) ينظر: مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مُحَمَّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1406 هـ، 1986 م، ج: 1،ص:104

تصانيف وتآليف حسنة، له شرح على المدونة وعلى الخزرجية وعلى الجمل في المنطق، وله تقييد على تفسير شيخه تفسير الإمام ابن عرفة.[1]

4- السلاوي: هو أبو القاسم الشريف السلاوي المغربي، من أشهر طلاب ابن عرفة، وصف بالإمام الفقيه الصَّالح الفضيل، وهو أحدُ الأئمة الأعلام، لزم ابن عرفة، ونهل من علومه، وأفاد من مصطلحاته، له عملٌ وفضلٌ وتقييد في التّفسير عن ابن عرفة، وذلك في مجلدين، كذلك إكمال الإكمال على صحيح مسلم في مجلد واحدٍ.[2]

وتجدر الإشارة إلى أنّ هؤلاء الثلاثة: الأبي والبسيلي والسلاوي هم من تناولوا تفسير ابن عرفة بالدرس والتقييد والرواية.

ومن تلامذته أيضا: " في المشرق أخذ عنه ابن حجر العسقلاني توفي (852هـ، 1448م)، وأبو حامد بن ظهيرة المكي توفي سنة (816هـ/ 1412م)، وشمس الدين بن عمار المصري توفي سنة (844هـ،1412م)".[3]

---

[1] ينظر: الرصاع، الفهرست، ص:175

[2] ينظر: مُحَمَّد من مخلوف ، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية"، ج:1، ص: 361

[3] ينظر: مُحَمَّد الفاضل ابن عاشور، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي. مكتبة النجاح _ تونس، ص: 67

المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإمام ابن عرفة

جعلت إمامة الشيخ ابن عرفة وعلمه ودرايته بعلوم اللغة وعلوم الدين في رتبة العارفين، لا تنكر ولا تجحد، ويُذكر في الكتب أنّه فاق أقرانه في فقه المالكية بالمغرب... وأنّه تفقه وبرع في الأصول والفروع والعربية والمعاني والبيان والفرائض والحساب والقراءات. وكان متعبدا زاهدا ورعا عاكفا على التعلم والتعليم، كان مقصد الطلاب والمريدين في فهم مقاصد الشريعة وعلوم اللغة فأخذوا عنه وانتفعوا به.[1]

يقول طالبه أبو الطيب:" كان شيخنا ابن عرفة إمامًا علامة محققًا مفتيًا مدرسًا خطيبًا صالحًا حاجًا، فاز من كل فن بأوفر نصيب وحاز في الأصول والفروع السهم والتعصيب، رمى لهدف كل مكرمة بسهم مصيب... فمنفعته بعد موته دائمة، وبركاته بعد وفاته وتلامذته وأوقاته قائمة جمع، أيامه صيام ولي إليه قيام بين طرفي العمل والعلم وشغل أوقاته بخير، فليس وقت منها وركوع وسجود جاهد هجوم الليل، وآثر السجود على النوم والهجود."[2]

يقول فيه الإمام "الآبي :" كان شيخنا من حسن الصورة والكمال على ما هو معروف، وكان شديد الخوف من أمر الخاتمة يطلب كثيرًا الدعاء له بالموت على الإسلام ممن يعتقد فيه خيرًا، أعطاني يومًا شيئًا مما يتصرف به الأولاد وقال :أعطه للولد الذي عندك وكان ولدًا سباعيًا وقل له يدعو لي بالموت على الإسلام رجاء قبول دعاء الصغير، فلحقتني منه عبرة وشفقة". [3]

ويقول الحافظ ابن حجر: " شيخ الإسلام بالمغرب، سمع من ابن عبد السلام وابن سلامة وابن بلال واشتغل ومهر في الفنون وأتقن المعقول حتى صار المرجع في الفنون إليه ببلاد الغرب، معظمًا عند

---

[1] ينظر: أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد، أبو العباس المقري التلمساني المتوفي (1041 هـ)، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ،1939م، ج: 3، ص: 38

[2] التنبكتي، نيل الابتهاج، ص: 476

[3] المرجع نفسه، ص: 456

السلطان فمن دونه مع دين متين وصلاح". [1]

ومن طلابه من اجتمع به ووصفه بقوله "...وهو إمام حافظ وقته بفقه مذهبه شرقًا وغربًا، انتهت إليه الرياسة في قطره أجمع في الفنون والتحقيق والمشاورة. "[2]

وكان الشيخ ابن عرفة في أوساط طلابه وأقرانه:" إمامًا علامة محققًا مفتيًا مدرسًا خطيبًا صالحًا حاجًا، فاز من كل فن بأوفر نصيب وحاز في الأصول والفروع السهم والتعصيب، رمى لهدف كل مكرمة بسهم مصيب... فمنفعته بعد موته دائمة، وبركاته بعد وفاته وتلامذته وأوقاته قائمة جمع، أيامه صيام ولي إليه قيام بين طرفي العمل والعلم وشغل أوقاته بخير، فليس وقت منها وركوع وسجود جاهد هجوم الليل وآثر السجود على النوم والهجود."[3]

ويقول السيوطي في ترجمته له " برع في الأصول، والفروع، والعربيّة، والمعاني، والبيان، والقراءات، الفرائض، والحساب .كان أ رسًا في العبادة، والزُّهد، والورع، ملازمًا للشُّغل بالعلم، رحل إليه النَّاسُ وانتفعوا منه، ولم يكن في الغرب من يجري مجراه في التَّحقيق، ولا من اجتمع له من العلوم ما اجتمع له". [4]

ويقول الإمام ابن عاشور في الشيخ ابن عرفة مبرزا قيمة علمه وأهمية مؤلفاته وتفسيره:" فيه القدوة العظمى، والمثل الأعلى في إمام التفسير والشريعة، وفنون الحكمة الإسلامية، الشيخ أبي عبد الله مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي، الذي ملأ صيته، وطارت شهرته في عصره، فكان النَّاس يشدُّون الرّحال إليه من كل مكان، قاصدين الأخذ من علمه، ويأتون إليه من البلاد الأندلسيَّة، والبلاد الليبيَّة، وما بينهما من الأقطار الضَّاربة إلى البلاد السُّودانيَّة وراء الصَّحراء..." [5]

---

[1] أحمد بابا، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، ص: 466

[2] نيل الابتهاج، ص: 476

[3] نيل الابتهاج، ص: 476

[4] جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغُية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تح :مُحَمَّد أبو الفضل، ط2 ،دمشق، دار الفكر، 1979،ص: 229

[5] مُحَمَّد الفاضل بن عاشور، "التفسير ورجاله"، ط2 ، مصر :مجمع البحوث العلمية في الأزهر،1970، ص: 105

المطلب الرابع: مؤلفاته العلمية.

انتهج الشيخ ابن عرفة نهج العلماء العارفين، فرسخ علمه وعلّمه لمعاصريه من طلاب وأقران، وألف وصنف وكتب وقيّد علمه في التفسير وعلوم الدين الفقه والأصول ليستفيد منها طلاب العلم في مختلف الأزمنة.

ومن مؤلفاته نذكر:

– المختصر الفقهي:

يمتاز بالرصانة في الجمع بين الأقوال المشهورة والمعتمدة والضعيفة والمتروكة في المذهب المالكي مع تطرق في بعض المواضع للآراء الفقهية في المدارس الأخرى وهو كتاب في خمسة مجلدات ضخمة تناولت مختلف أبواب الفقه الإسلامي على المذهب المالكي. [1]

– المختصر الشامل في أصول الدين :

مخطوط عرض فيه الشيخ ابن عرفة ابن عرفة المسائل الكلامية فحواها: الوجود الإلاهي الله عزّ وجلّ وصفاته... وهو كتاب في العقيدة ألفه على طريقة البيضاوي في كتاب طوالع الأنوار، فقد تابعه في التبويب، ولكنه يتميز عنه بالتوثيق في إسناد الأقوال إلى أصحابها. [2]

– المختصر في المنطق:

كتاب قيم له أثر علمي كبير، جمع فيه القواعد والفوائد.[3]

---

[1] ينظر: العالية شعراوي، تفسير ابن عرفة برواية البسيلي، ص: 62

[2] ينظر: المرجع نفسه، ص: 63

[3] ينظر: مُحَّد الرصاع ، الفهرست، تحقيق مُحَّد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1967، ص: 81

– مختصر الحوفي في الفرائض:

تناول فيه علم الفرائض والمواريث، وهو اختصار لفرائض أبي القاسم أحمد بن مُحَمَّد بن خلف الحوفي الاشبيلي (ت 588 هـ) [1].

– وله أيضا كتب عديدة أخرى نذكر منها:

مختصر في النّحو، وله تعليق على مختصر ابن الحاجب، وكتاب الحدود الفقهية، وفي الحديث له التسعيات والعشريات، وكتاب الطرق الناصحة في عمل الواضحة...وغيرها من الكتب منها المخطوط ومنها المحقق والمطبوع المنشور[2].

[1] ينظر: إسماعيل بن مُحَمَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي)ت 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ن :طبعة بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول1951 ، ج2 :، ص: 17

[2] ينظر العالية شعراوي، تفسير ابن عرفة برواية البسيلي، ص: 63، 64

المبحث الثاني: تفسير الإمام ابن عرفة ومنهجه العام فيه.

المطلب الأول: تعريفه ورواياته ومصادره ابن عرفة في تفسيره.

الفرع الأول: تعريف تفسير ابن عرفة:

وهو مطبوع بنسختين: أما النسخة الأولى فتناولت تفسير سورة الفاتحة والبقرة حققه حسن مناعي (1986هـ)، والثانية طبعت في أربعة أجزاء وورد فيها تفسير القرآن كاملا بتحقيق جلال الأسيوطي لبنان سنة (2008م)، [1] وهذا التفسير يمثل المدونة التي نشتغل عليها لبيان أثر الدرس اللغوي من خلال تفسير ابن عرفة.

وتناقلت الكتب والأخبار نسبة التفسير للشيخ ابن عرفة فهو عالم لا ينقطع معينه، وقد جنح طلابه ومريدوه إلى جمع تفسيره، قال بن عقاب: "ومن دروسه في التفسير جمع البسيلي تفسيره الفريد في التحرير والبديع والتقرير ."[2]

حرص ابن عرفة على التدريس والتعليم وتزويد مريديه بالعلم والمعرفة، وهذا سبب عدم تدوين تفسيره –رحمه الله– فقد كان يفسّر القرآن الكريم شفاهة، مستندا لآراء العارفين في تفسيره، وتنص الكتب على اختلاف العلماء في نسبة هذا التفسير لشخصه. تكفل طلبته من الذين لازموه بتدوين تفسيره وهم ثلاثة: الآبي والبسيلي والسلاوي.[3]

---

[1] ينظر: علي حربي سليمان الكريطي، من أسرار التعبيرات القرآنية النحوية في تفسير ابن عرفة، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد التاسع 2013، جامعة كربلاء، العراق، ص: 265

[2] ينظر: الرصاع، الفهرست،ص:81

[3] ينظر: ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس للشؤون الإسلامية، مصر، ج: 2، ص:192

الفرع الثاني: روايات تفسير ابن عرفة.

1- رواية مُحَمَّد الآبي :

هو أبو عبد الله بن عمر التونسي الوشتاني الآبي" المالكي، تُعدّ رواية الآبي الأشهر لاعتمادها ضبط منهج ابن عرفة في التفسير؛ ولأن تقييده اتسم بالأمانة والدقة في نقل آراء شيخه وتدخلات الطلبة وتعليقاته هو كذلك.

2- رواية البسيلي :

رواية البسيلي هي عبارة علي تقييداته عن شيخه ابن عرفة فيقول:" هذا تفسير على كتاب الله، منه جمع ما تيسر حفظه، وتقييده من مجلس شيخنا أبي عبد الله مُحَمَّد بن عرفة – رحمه الله-... وأضفت إلى ذلك في بعض الآيات شيئًا من كتب التفسير مع ما منح به الخاطر هذا مع ممانعة ما اقتضته الحال من الذهن الجامد والفكر الخامد وبالله سبحانه أستعين، فهو خير ميسر، وخير معين.

3- رواية السلاوي:

روايته في هذا التفسير مفقودة ولا يعلم شيء عنها، أخذ السلاوي عن ابن عرفة وانتفع به وبغيره وعنه ابن ناجي ونقل عنه في شرح المدونة، كتب في تفسير ابن عرفة مجلدين: إكمال الإكمال على صحيح مسلم في مجلد اقتصر فيه غالباً على أبحاث ابن عرفة وأصحابه نفيس للغاية... [1]

الفرع الثالث: مصادر ابن عرفة في التفسير.

استند الشيخ في تفسيره على أمهات المصنفات التي لها مرتبة الحجة في العلم والمعرفة في اللغة والدين، يمكن تقسيمها إلى ما يلي:[2]

---

[1] ينظر: معجم المؤلفين التونسيين، ج:1، ص:39، ينظر: التفسير ورجاله، ص: 98، ينظر: نيل الابتهاج، ص: 488

[2] – ينظر: تفسير ابن عرفة برواية البسيلي دراسة وتحقيق لسورة الأعراف، العالية شعرواي، إشراف: مُحَمَّد دراجي، رسالة ماجستير ، تخصص أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية– جامعة الجزائر، 2006، ص104 وما بعدها.

أولًا: مصادره من كتب التفسير:

1- تفسير "جامع البيان" لابن جرير الطبري. 2- تفسير "المحرر الوجيز" لابن عطية، وهو أهم مصادره. 3- تفسير "الكشاف" للزمخشري. 4- تفسير "البحر المحيط" لأبي حيان. 5- تفسير "مفاتيح الغيب" للرازي. 6- "أحكام القرآن" لابن العربي. 7- تفسير "فتوح الغيب" للطيبي. 8- "إعراب القرآن" للعكبري 9- "معاني القرآن" للفراء 10- "معاني القرآن" للزجاج.

ثانيًا: مصادره من كتب القراءات: 1- القصيدة الشاطبية "حرز الأماني" الشاطبي. 2- "المحتسب" لابن جني.

ثالثًا: مصادره في اللغة والنحو والبلاغة:

1- "الكتاب" لسيبويه. 2- "مغني اللبيب" لابن هشام. 3- "الايضاح في شرح المفصل" لابن الحاجب. 4- "المقرب" لابن عصفور. 5- "مفتاح العلوم" السكاكي. 6- "المفصل" و "أساس البلاغة" كلاهما للزمخشري. 7- "الصحاح" للجوهري. 8- "المثل السائر" لابن الأثير.

رابعًا: مصادره من الفقه وأصوله: 1- "المدونة الكبرى" لسحنون. 2- "المحصول" للرازي. 3- "التحصيل من المحصول" للأرموي. 4- "شرح المعالم الفقهية" لابن التلمساني.

خامسًا: مصادره من كتب العقيدة:

1- "الإرشاد" للجويني. 2- "بداية الهداية" للغزالي. 3- "التوسط في الاعتقاد" لابن العربي.

المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عرفة في التفسير.

تمهيد:

إن النص القرآني خطاب إلهي متفرد عن غيره من الخطابات، وفي كل مستوياته الصوتية والمعجمية والبلاغية والأسلوبية...والتفسير عموما هو عمل إنتاجيّ، بحيث لا يمكن تفسير شيء من لا شيء، فالتفسير يتم إنتاجه من نصوص سابقة لتكون كفعل موجه لبلوغ أهداف حددها المفسر سابقا، ويكون التفسير ضمن آليات منها: انتقاء وسائل لغوية ، وإجراءات مختارة وأسلوب ومستوى تعبير، تجتمع عناصره لتشكل بنية، وهي طبيعة الخطاب التفسيري. والتفسير علم يبحث عن كيفية النطق "بألفاظ القرآن، ومدلولاتها، وأحكامها الإفرادية والتركيبية، ومعانيها التي تحمل عليها حالة التركيب وتتمات لذلك"[1]

يُعدّ النّص المفسر بطبيعة الحال إعادة إنتاج وتذليل لدلالاته ضمن بنية معينة وآلية محددة تضمن إقناع المتلقي وإفهامه، التفسير شرح للقرآن يشمل شرح لغة القرآن ودراسة إعجازه وبيان أحكامه، ومعرفة سبب نزول الآيات والسور وترتيبها؛ هذا والتفسير أشمل وأكبر من الشرح، بعدّه آلية من آلياته، بالإضافة إلى مصطلح "التفسير" وتداخله مع الشرح فإنه في المقابل يتداخل مع مصطلح التأويل الذي يعني: " أخذ المعنى على غير محمل الكلمات وتجاوز الظاهر إلى الدلالة الخفية"[2].

والتفسير يعمد إلى رصد المقصود من آي الخطاب القرآني فاكتست أهميته من الكتاب المقدس وهذا ما يميزه عن بقية التفاسير للنصوص الأخرى، فصار ظاهرة علمية مميزة تتطلب البحث والتنقيب لاكتشاف خصائصها بهدف الاستفادة منها في المجال الديني والدعوي والإصلاحي... كانوا جميعا

---

[1] ينظر، مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط،1995 ص: 317

[2] ينظر، حسين خمري، نظرية النّص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2007، ص:87.، ص:87.

يهدفون إلى الإصلاح بمنهج الرسول ﷺ نفسه وهو تبليغ معاني القرآن الكريم تبليغا مباشرا، ليفهم فيؤدي دوره في إصلاح النفوس وما ينبثق عنها من أعمال وأقوال وسلوكات[1].

ويتميز منهج ابن عرفة عموما بالآتي:

1- عنايته بأصول التفسير:

فمن ذلك **تفسير القرآن بالقرآن**، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾ [الأنعام: 51] . قال ابن عرفة: الإنذار عام للجميع وتخصيصه "في هؤلاء" إما لأنه إنذار خاص وهو الإنذار المؤثر النافع، أو لأن مفهومه عدم إنذار غيرهم فيعارض منطوق الآية الأخرى المتطابق لإنذار الجميع، أو بين المفهوم والإنذار لغير الخائنين من باب أحرى.

قال ابن عرفة: وتقدم في **قَالَ تَعَالَىٰ:** ﴿ الَّذِينَ يَظُنُّونَ أَنَّهُم مُّلَاقُو رَبِّهِمْ وَأَنَّهُمْ إِلَيْهِ رَاجِعُونَ﴾ [البقرة:46]. إما أنه راجع لملازمين فهم في كل زمان لَا يطمعون في الحياة إلى الوقت الذي بعده، وكذلك حري هاهنا، قال: وعبر بلفظ الرب تنبيها على أنهم إذا خافوا مولاهم مع استحضارهم ما عنده من الحنان والشفقة فأحرى أن يخافوا مع استحضارهم أنه عزيز ذو انتقام. [2]

ومنه أيضا ومنه ما جاء في تفسيره لسورة آل عمران في قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٤٧﴾ ﴾ [آل عمران: 147].

قال ابن عرفة: الذنوب والإسراف بمعنى واحد، وعن ابن عباس الذنوب أعم، والإسراف راجع للكبائر، ويزيد "ابن عرفة: وعندي أن الذنوب راجعة لعدم امتثال الأوامر والإسراف لعدم اجتناب

---

[1] ينظر، أحمد رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008، ص:215.

[2] تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 158.

النواهي؛ لأن الإسراف في اللغة هو الزيادة على الشيء، قال تعالى: ﴿وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ﴾ [طه: 127]، وهذا شرح للقرآن بالقرآن ". [1]

ومن **تفسير القرآن بالسنة** التي تعد الأصل الثاني من أصول التفسير، نورد ما جاء في قوله تعالى: ﴿إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ ۖ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ ۖ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِن بَعْدِ إِذْنِهِ ۚ ذَٰلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ فَاعْبُدُوهُ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ [يونس: 03] .

حكى ابن سينا في تأليفه الخلاف هل الأرضين سبع أو لَا؟ و الاختيار هو أنها سبع، وقال المازري في المعلم: سألت عنها شيخنا عبد الحميد، فقال: إنها سبع لحديث: **" من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين"** [2]، ولقوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾ [الطلاق: 12]. وتأول ابن رشد هذه الآية في البيان والتحصيل في مسألة سعيد بن المسيب من كتاب الصرف بأنه لا يلزم من لفظ المثل أن يكون قدرها، وبدليل حديث: **"إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن"** [3]، ومع أنه لَا يحاكيه في الحيعلة والحوقلة؛ بل يقول: لَا حول ولا قوة إلا بالله. [4]

ومن تفسير **القرآن بأقوال الصحابة والتابعين:** فقد كان كثير النقل عن ابن عباس وكان يعلق على نقولاته من أقوال الصحابة وتابعيهم كما جاء في قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

---

[1] تفسير ابن عرفة، ج:1 ، ص: 427.

[2] رواه مسلم في صحيحه، تح: محمد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت، باب تحريم غصب الأرض وغيرها، حديث رقم: 1610، ج: 3، ص: 1230.

[3] رواه مسلم في صحيحه، باب القول مثل قول المؤذن لمن سمعه، حديث رقم 383، ج:1، ص: 288.

[4] تفسير ابن عرفة،ج: 1، ص: 132.

﴿ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾ [البقرة: 74]. الحقيقة راجع للقسوة، أي صلبت وخلت من الإنابة والإذعان لآيات الله تعالى. قاله ابن عطية. قال ابن عباس رضي الله عنهما: المراد قلوب (ورثة) القتيل لما (أخبر) بمن قتله ومات قالوا: كذب. قال ابن عرفة: فالمراد أنها دامت على القسوة، أو زادت قسوتها لأنهم لم يزالوا قبل ذلك منكرين للقتل، قال: ويضعف هذا بأنه لما قتل قاتل القتيل انقطعت تلك القسوة فلم يبق من هو متصف بها. [1]

2- عنايته بالقراءات القرآنية وتوجيهها:

قال ابن عرفة : " وقع تسكين (الهمزة) المتحركة (في القرآن) في ثلاثة مواضع : أحدها

﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأَۭ بِنَبَإٖ يَقِينٍ ﴾ [النمل: 22] قرأها أبو عمرو والبزي بفتح الهمزة.

وروي عن قنبل إسكان الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف ، قوله تعالى : ﴿ فَلَمَّا قَضَيْنَا عَلَيْهِ الْمَوْتَ مَا دَلَّهُمْ عَلَىٰ مَوْتِهِ إِلَّا دَابَّةُ الْأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ۖ فَلَمَّا خَرَّ تَبَيَّنَتِ الْجِنُّ أَن لَّوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ الْغَيْبَ مَا لَبِثُوا فِي الْعَذَابِ الْمُهِينِ﴾ [سبأ: 14] . وقرأها نافع وأبو عمروا بالألف من غير همزة وابن ذكوان بهمزة ساكنة والباقون بهمزة مفتوحة.

والثالث قوله في سورة فاطر : ﴿ **وَمَكْرُ السَّيِّءِ**﴾ قرأ حمزة بسكون الهمزة إجراء للوصل مجرى الوقف والباقون بتحريكها. قلت : وموضع رابع وهو ﴿ فَتُوبُوٓاْ إِلَىٰ بَارِئِكُمۡ ﴾ [البقرة: 54]. روى فيه عن أبي عمرو الاختلاس وروي عنه الإسكان.

قال ابن عطية : وقرأ حمزة ﴿ **إِن تَضِلَّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ**﴾ [البقرة:282] جعل (إن) شرطا والشرط وجوابه رفع لأنه صفة للمرأتين ، وارتفع (**تذكرُ**) كما ارتفع قوله تعالى: ﴿ **وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللَّهُ مِنْه**﴾ [المائدة:95]. هذا قول سيبويه وفي هذا نظر. [2]

---

[1] تفسير ابن عرفة، ج:2، ص: 333.

[2] تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 285-286.

ولم يعن بالقراءات ذكرا فقط ونسبةً بل كان يسهم في توجيهها من نواحي عدة، ومن ذلك أنه قيل لابن عرفة: " الآية على قراءة مجاهد مشكلة فإنه قرأ ﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُواْ ﴾[البقرة: 166]. بفتح **التاء** ((**منَ الّذين اتُّبِعُوا**)) (بضم التاء) فيشكل قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُواْ لَوۡ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنۡهُمۡ كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّاۗ ﴾ [البقرة: 167] ((لأنهم قد تبرؤوا منهم)) ؟ فقال ابن عرفة : تبرّي التابعين من المتبوعين يعم تبرّي المتبوعين منهم فلذلك قال هنا : (كَمَا تَبَرَّءُواْ مِنَّا) ". [1]

ومنه أيضا توجيهه للقراءات في قوله تعالى: ﴿ نَّغۡفِرۡ لَكُمۡ خَطَٰيَٰكُمۡۚ ﴾ [البقرة: 58]، " وفي الأعراف على قراءة الجماعة غير أبي عمرو وابن عامر ، (نَغْفِرْ لَكُمْ) خَطَايَاكُمْ ، مجموعة جمع سلامة ولأن آية البقرة (بنيت) على كثرة تعداد النعم فناسبت جمع الكثرة وآية الأعراف لم يبالغ فيها بكثرة تعداد النعم فناسبت جمع القلة وهو جمع السلامة ". [2]

4- الطابع الموضوعي والمنهج السياقي عند ابن عرفة:

يتسم تفسير ابن عرفة بالطابع الموضوعي إذ يمكن تحديد معالم منهجه نذكر كم بينها:

استنباط المعارف ، و الاستناد على أسلوب البناء، والإدراك المحيط بالموضوع و الوعي ثم القدرة على جمع الآيات للتفكيك ، وإتقان اللغة ذهنيا وتصوريا ، ومعرفة الأبعاد القصديّة ، ومعرفة هدف الموضوع والتوصل لنتائج علمية ، للنص القرآني المراد تفسيره، معتمدا في ذلك على سبب نزول الآيات المفسرة، أو ربطها بما سبقها أو بذكر ما يثير انتباه القارئ إلى المعنى الذي تعالجه الآية الكريمة.

ويعتمد على التعليل الدلالي للمفردات الأساسية، منهجا يساعد القارئ على فهم مضمون النص، بيسر ووضوح. ثم يعمد إلى تحليل التراكيب والعبارات، ليبرر خصائص الأسلوب العربي ثم استخراج ما في النص القرآني من حقائق وقيم مختلفة وكونية واجتماعية وأخلاقية، نفسية، وتاريخية، وهذا منهاج

---

[1] تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 457.

[2]- تفسير ابن عرفة ، ج1، ص298.

تداوليّ يسعى للتأثير في ذات القارئ أو السامع، لإحداث الهدف من إنتاج الخطاب التفسيري، ونلحظ الهدف التداولي والعرفاني من التفسير وهو التأثير على المتلقي.

وأهم المناهج التي اعتمدها ابن عرفة في تفسيره المنهج اللغوي التداولي بدراسة الآية القرآنية نحوا وصرفا واشتقاقا، والمنهج الموضوعي، ومنهج الترجيح السياقي الدلالي الذي يقوم على تفعيل وتوظيف نظرية السياق؛ إذ يعدّ السياق وسيلة للتوصل الدلالي والسياق في الخطاب القرآني كلٌ متماسك مترابط في انسجام إعجازي تنتظم فيه آي القرآن الكريم. [1]

وللسياق أهمية بدلالة الخطاب وتفعيل النظرية السياقية لاكتشاف القصود؛ وذلك بربط الآية بالسياق الذي وردت فيه، فدلالة السياق تعين على مراد المتكلم استيعابا وعلى قصد المفسر فهما، والدلالة السياقية للآية عمدة في التفسير، ذلك لأن الأخذ بمطلق اللغة فيه فهم لدلالات الألفاظ حسب استعمالاتها المختلفة طبقا للدلالة المعجمية من جهة والدلالة البلاغية من جهة أخرى.[2]

ومن عناية ابن عرفة بالسياق الآيات ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَۖ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُۗ ﴾ **[البقرة: 282]**. يقول : " هذا دليل على ثبوت اشتراط العلم في الكاتب والشاهد. والدوال الواردة في الآيات السابقة الكاتب والشاهد علمهم شرط في الكتابة والشهادة والله أعلم منهما وبهما، وهذا وارد في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٌ ﴾ **[البقرة: 282]** ".[3]

5- اعتماده أسلوب الحوار والمناقشة:

اعتمداه أسلوب السؤال والجواب في التفسير، يقول البسيلي في هذا "...الأسئلة والأجوبة مما تقع بين الطلبة في مجلس شيخنا ابن عرفة أو بينه وبينه مما يدل على علو رتبته وعظم نفعه، ولذا كان

---

(1) ينظر، أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، منشورات جامعة باتنة، 1998م، ص:62-63.

(2) ينظر، المرجع نفسه، ص: 65.

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 1، ص: 334

الحذاق يفضلونه على غيره من مجالس التدريس."[1]

6- التعليق والنقد والاستدراك:

استعمل الشيخ هذه الآليات في تفسيره وفي نقله لأقوال الأئمة المفسرين وكان يحجم عنها مرات ولا يزيد عن النقل. [2] ومن الأمثلة التي تبرز هاتين الميزتين في تفسيره، أنّه استدرك ابن عرفة على الزمخشري وتعليقه على الطيبي في قوله تعالى: ﴿ **أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا**﴾ **[الكهف: 79]**.

أورد الزمخشري سؤالا: اغتصاب الملك للسفن سبب لتعييب الخضر لهذه السفينة، فهو مقدم عليه فلم أخر عنه؟ وأجاب: بأن السبب فيه أمران كونها للمساكين ولخشية الاغتصاب، فوسط المسبب بين علتيه؛ كقولك: زيد في ظني قائم. قال ابن عرفة: وعادتهم يجيبون بأن الحكم تارة يؤتى به مقرونا بعلته، وتارة يؤتى به بسؤال محتاجا جوابا عنه فيؤخر العلة.

وقال الطيبي: أخر العلة فيكون بيانا للسبب والارتباط الذي بين العلة وهي المسكنة، وبين المعلول.

فقال ابن عرفة: بل هي جواب عن السؤال متوهم إيراده على جعل المسكنة سببا في إعابة السفينة.

فإن قلت: لم قال في السفينة (**فَأَرَدْتُ أَنْ أَعِيبَهَا**)، وفي قتل الغلام (**فَأَرَدْنَا**)؟ فأجيب بأن الأول متعلق بالإعابة فأسندها إلى نفسه، والثاني متعلق بتبديله بما هو خير منه فشرك غيره معه على سبيل التواضع والأدب ". [3]

---

[1]- نيل الابتهاج، ص: 466، وينظر، أحمد بن عثمان رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، ص: 92، 93

[2] ينظر، المرجع نفسه، ص: 104

[3] تفسير ابن عرفة، ج:3، ص: 98.

المطلب الثالث: عناية الإمام ابن عرفة بعلوم اللغة العربية في تفسيره (الإعراب وكشف القصد والدلالة)

يُعدّ هذا التفسير من التفاسير التي أسست على توظيف المباحث اللغوية عموما في تحليل الخطاب القرآني والكشف عن دلالاته نحويا وبلاغيا وأسلوبيا... وسنقف على هذه الجزئية بالتفصيل فيما يأتي من خلال جملة لا بأس بها من الأمثلة التي تبرز لنا استثمار هذا الإمام الفذ للغة في عملية الفهم والاستنباط . يقول أحمد بن عثمان رحماني: " تفسير ابن عرفة يصنف من التفاسير اللغوية التي جوهرها البيان والبديع والمعاني والنحو والبلاغة إذ؛ عمد الشيخ في تفسيره على بلاغة التركيب القرآني نحوا ودلالة، ليكشف قصد الشارع الحكيم من الآيات، وهي صبغة لغوية في تفسير الشيخ لاعتماده على علوم اللغة، وهذا درس لغوي بامتياز ".[1]

ومن المحطات اللغوية في تفسير ابن عرفة: الاهتمام بالمتلقي/ السامع في محور التأثير والمتلقي هو الذي يُبنى على منواله الخطاب وعلى المتكلم المفسر أن يراعي حالة المتلقي في ثقافته ومنزلته... وذلك بتعليل الاستعمال اللفظي؛ لأن الجمهور المستمع فيه العالم والأمي، الصغير والكبير وهذه خصيصة خطابيه في التفسير ومدعاة للفهم والإفهام.

فالمفسر يعمد لاستخراج ما في النص القرآني من حقائق بغية تصنيف السامع مقصودا بالخطاب ليعمل بكل ما ورد من الشارع الحكيم، وليبلغ ذلك من منهج المفسر في معالجة الخطاب الأصلي، ومنه تحليل مركز الآيات والوقوف على البؤر الدلالية لاستنباط الأحكام والعبر. ومن الوسائل اللغوية في تفسير ابن عرفة الصرف والأبنية والأوزان والدلالة والأسلوب والنحو والإعراب...[2].

---

[1] ينظر، أحمد بن عثمان رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، ص: 105

[2] ينظر، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، عبد الهادي بن ظافر الشهري استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، ط1، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان، 2004م، ص 429.

وتبرز لنا –إجمالا– مظاهر عناية ابن عرفة بالدرس اللغوي في فهم الخطاب القرآني وبيان دلالالته [1] فيما يأتي:

– استشهاده بكلام العرب في بيان معاني الألفاظ القرآنية .

– عنايته بذكر أقوال أهل اللغة عموما.

– عنايته بالظواهر اللغوية كالترادف والمشترك والمتشابه.

– عنايته بالتفسير النحوي وإعراب الآيات القرآنية.

– توجيهه للقراءات القرآنية من نواحي لغوية عدة.

– عنايته بمعاني الحروف وتوجيهها.

– عنايته بوجوه الألفاظ ودلالات الأبنية الاشتقاقية.

– عنايته بالمباحث البلاغية في علمي البيان والبديع وبالأساليب البلاغية في علم المعاني.

وكل هذه المظاهر للعناية بالدرس اللغوي وغيرها عوّل عليها الإمام ابن عرفة لفهم النص القرآني وبيان مقصود خطاباته المتنوعة والثرية، جاعلا من اللغة العربية –عموما– دليلا على التفسير ومحورا رئيسيا لولوجه عندما ذكر في مقدمته لتفسيره " ودليله: اللغة (العربية) والبيان، لأن المفسر يفسر اللفظة بمعنى ويستدل عليها بشواهد من الشعر وكذلك يستدل على إعرابها. وفائدته: استنباط الأحكام والمعاني من أصول الدّين وأصول الفقه والعربية ".[2].

وسنقف في الفصل الموالي على جملة لا بأس بها من النماذج نبرز من خلالها أثر الدرس اللغوي عند هذا المفسر الفذ الذي مكنته درايته الواسعة باللغة وأسراها من فهم القرآن وبيان إعجازه وأسراره.

---

[1] ينظر: عايضة بنت عواض الشمراني: منهج ابن عرفة في التفسير، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، مج 07، ع22، جانفي 2023، ص373-375.

[2] ينظر مقدمة تفسير ابن عرفة، ج1، ص60..

الفصل الثاني:

توظيف الإمام ابن عرفة للمباحث اللغوية في تفسيره

المبحث الأول :

الدرس الدلالي في تفسير الإمام ابن عرفة.

المبحث الثاني:

الدرس النّحوي في تفسير الإمام ابن عرفة.

المبحث الثالث:

الدرس البلاغي في تفسير الإمام ابن عرفة.

المبحث الأول: الدرس الدلالي في تفسير الإمام ابن عرفة.

تمهيد:

التفسير عمل إنتاجي يرتبط بالدين، وقد يرتبط في مقامات أخرى بالسياسة والتعليم والقضاء والفنون... وفي هذا الفصل سنقف على المحطات اللغوية التي يستعين بها المفسر في تبليغ دلالات الخطاب التفسيري... فلا غنى للمفسر عن علوم اللغة إذ هي الملاذ والسبيل لتمكين السامع من قصود الخطاب الأصلي القرآني عبر الخطاب الثاني التفسيري.

والمفسر يحتاج لوسائل وآليات لغوية ويستدعي حتى نظريات للاتصال والتواصل مع الخطاب الشرعي والمتلقي المخصوص به... ونذكر منها: علم التراكيب وعلم الصرف وعلم الدلالة والمعجم والبلاغة...

كما يجب على المفسّر صفات وشروطا في نفسه أقرها وأكد عليها باستمرار علماء التفسير وعلوم القرآن، وأبرزها أن يكون عارفا باللغة واستعمالاتها، وطبيعة الخطاب القرآني طبيعة إعجازية في اللفظ والدلالة فوجب على المفسر اتخاذ السبل وتوخي الفائدة علما ولغة ودينا.

قد يستدعي التفسير في الخطاب الشرعي تضافر علوم اللغة وإلى الاستفادة من بعض النظريات الحديثة كتفعيل مستويات التحليل اللساني: المستوى الصوتي والدلالي والنحوي والصرفي والبلاغي والتداولي، وهذا مدعاة للوصول إلى قصود الشارع الحكيم وتبليغها لجموع المتلقين.

المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالاستشهاد بكلام العرب وأقوال أهل اللغة في تفسيره:

القرآن كما هو معلوم نزل بلسان عربي مبين وهو معجزة للرسول ﷺ ليعجز به العرب عن فصاحتهم وبلاغتهم فكان للمفسرين ركيزة تعينهم على فهم وإفهام الخطاب الشرعي، وهي كلام العرب ومأثورهم... ويعرف هذا تفسير الألفاظ وآي القرآن الكريم بكلام العرب واستعمالاتهم الفصيحة لمختلف مقامات الكلام، ونورد قول الأزهري في نجاعة المعجم وعلاقته بالتفسير تفسير القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فهو يوجب الاجتهاد و"يتوصل بتعلمه إلى معرفة ضروب خطاب الكتاب، ثم السنن المبيّنة لجمل التنزيل الموضحة للتأويل، لتنتفي هنها الشبهة الداخلة على كثير من رؤساء أهل الزيغ والإلحاد، ثم على رؤوس ذوي الأهواء والبدع، الذين تأولوا بآرائهم المدخولة فأخطأوا، وتكلموا في كتلب الله جل وعزّ بلكنتهم العجمية دون معرفة ثاقبة فضلوا وأضلوا"[1]

وقد كان ابن عرفة ينقل أقوال أهل اللغة في بيانه للألفاظ القرآنية حجة ودليلا كما رأينا في المثال السابق، وذلك أنّ المفسر في تكوينه لخطابه التفسيري حين يدلي معنى معين يعززه باستعمالات أخرى ضمن النّص الأصلي وهو الخطاب القرآني، وهذا الإجراء هو بمثابة الدليل والحجة لورود المعنى ضمن سمت كلام العرب.

ولذلك يعمد المفسر لشرح اللفظ القرآني بما شاع في استعمالات العرب بمعاني ذاك اللفظ وبالنظر لمجاز العرب في كلامهم وكيفية جريان ذاك الاستعمال في الألفاظ القرآنية بلغة العرب، وقد كان ابن عرفة كثيرا ما يستعين بكلام العرب وأقوال علماء اللغة في بيان معاني الألفاظ القرآنية، ومن ذلك:

---

[1] الأزهري مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 2001، ج: 1، ص: 4

ففي قوله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَجَعَلَ مِنْهَا زَوْجَهَا لِيَسْكُنَ إِلَيْهَا ﴾ **[الأعراف: 189]**.

الخطاب موجه لقريش، وقيل: المراد بالنفس آدم...، وعبَّر في الأول بلفظ "خلق"، وفي الثاني بـلفظ "جعل" لأن الخلق في اللغة هو التقدير. **قال الشاعر:**

ولأَنْتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وبَعْـ * ضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لاَ يَفْري** [1]

ومنه أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَىَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴾ **[الشعراء: 22]**. قال الجوهري في الصحاح: التعبد الاستعباد، وهو أن يتخذه عبدا، وكذلك الاعتبار، وفي الحديث: ((**ورجل اعتبد محررا**)) [2]، قلت: أي اتخذ عبدا وهو حر والاعتبار مثله، **قال الشاعر:**

علام تعبدني قومي وقد كثرت * فيهم أباعر ما شاءوا وعبدان**

قال ابن عرفة: وكذلك التعبد، قال الشاعر:

تعبدني غير ابن سعد قطعته * وغير ابن سعد لي مطيع ومقطع**

أي اتخذني عبدا، وكان النَّاس يرونه عبدا مطيعا لأمري. [3]

ورد الخطاب التفسيري شارحا للفظي الخلق والجعل ثم أورد ابن عرفة بيتا من الشعر من كلام العرب، وقد كان الشعر ديدنهم ومنزلة الشاعر عندهم منزلة رفيعة، فكان توظيف الخطاب الشعري خادما للخطاب التفسيري. وكذلك فسّر ابن عرفة لفظة الفسق في قوله تعالى: ﴿ وَإِن تَفْعَلُواْ

---

(1) – ينظر: المرجع نفسه، ص: 271

(2)– أخرجه ابن ماجه في سننه، تح : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت، باب من أم قوما وهم له كارهون، ح رقم:970، ج1، ص311. قال الشيخ الألباني : ضعيف إلا الجملة الأولى منه فصحيحة.

(3) تفسير ابن عرفة، ج3، ص239.

فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾ **[البقرة: 282]**، الفسق في اللّغة مطلق الخروج عن الحدّ وفي الشّرع هو تعدّي الحدود الشرعية، وفحوى الخطاب التفسيري في هذا المقام متعلق بالنواهي والأوامر ومخالفتهم. فالمفسّر هنا يتعمد الشرح اللّغوي لرصف الدلالات في أذهان المتلقين. (1)

وجاء في تفسير ابن عرفة لقوله تعالى ﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾ **[آل عمران: 101]** شرح للدوال والمدلولات ضمن حيز المعجم وحيز الاصطلاح، يرد معنى العصمة في اللغة مطلق الامتناع، وفي الاصطلاح عند الأصوليين امتناع خاص، فكان الشيوخ مختلفون في جواز الدعاء بالعصمة، فمن حملها على المعنى اللغوي، أجاز الدعاء بها، ومن نظر للاصطلاح منع ذلك وخصصها بالأنبياء. وهذا تفسير لدلالة لفظية في اللغة ومعناها المعجمي لا يتوافق ومعناها الاصطلاحي عند علماء الأصول. (2)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج1، ص334.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة ، ج1، ص: 390

المطلب الثاني: عناية ابن عرفة بالفروق الدلالية بين الألفاظ في تفسيره.

الفقه والعلم: وفي هذا المقام عناية ابن عرفة بالفروق اللغوية في تفسيره، وهو درس دلالي بامتياز، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ **وَلَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ** ﴾ [المنافقين: 08] خُصّ هذا بلفظ "يعلمون"، والأول بلفظ "يفقهون"، لأنّ الفقه في اللغة فهم الأشياء الدقيقة، والعلم أعم منه؛ لأن كون العزة لله ولرسوله معلوم بالضرورة.[1]

العفو والصفح: وفي قوله تعالى: ﴿ **فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ** ﴾ [البقرة: 109].

قال ابن عرفة: العفو رفع الحرج عمن ثبت وتقرر كمن عفا عن قاتل وليّه بعد ثبوته القتل عليه، والصفح رفع الحرج عن الشخص قبل ثبوت موجبه كمن عفا عن قاتل وليه قبل ثبوت القتل عليه، قال: ويكون هذا ترقيا؛ أي فاعفوا عنهم حتى تؤمروا بقتالهم. وهذه دلالة الصفح والعفو وفي التركيب القرآني دلالة زمان انتفائه[2]

الفاحشة وظلم النفس : ويلجأ ابن عرفة إلى مقارنة دلالة الألفاظ في سياقها، وهذا إعمال للنظرية السياقية والوظائف الدلالية، وذلك في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُوا۟ فَٰحِشَةً أَوْ ظَلَمُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ ذَكَرُوا۟ ٱللَّهَ فَٱسْتَغْفَرُوا۟ لِذُنُوبِهِمْ ﴾ **[آل عمران: 135]**، يذكر ابن عرفة رأي الزمخشري ليعضد تفسيره فيقول دلالة **"فاحشة"** عند الزمخشري: أي فعلة زائدة القبح: **(أَوْ ظَلَمُوا أَنْفُسَهُم)** معناه أذنبوا ذنبا أي ذنب كان.

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 4، ص: 233

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 1، ص: 159

يقول ابن عرفة: جعل الزمخشري قسم الشيء قسما له؛ لأن الظلم أعم من الفاحشة والصواب أن يقال: الفاحشة هي الكبيرة وظلم النفس هي الصغيرة، أو فيهما عموم وخصوص من وجه دون وجه، فالفاحشة تطلق على ظلم النفس وغيره، وظلم النفس يطلق على الفاحشة وغيرها، فإذا ظلم نفسه بأدنى الظلم الذي ليس بزائد في القبح فليس بفاحشة، وإذا ظلم غيره بأقبح الظلم فهو فاحشة، وليس بظلم نفس. (1)

اللعب واللهو : وفما يأتي درس دلالي لمناسبة وتوافق التراكيب والدلالة المنسوبة لها، وهو من الإعجاز البلاغي، ومثاله تفسير ابن عرفة ومناسبة الاستعمال وبلاغته، قوله تعالى: ﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾ **[الأنعام: 32]**، "اللعب" الاشتغال بما لَا يفيد بأمر عن أمر ملائم، ولذلك أكثر ما يطلق اللعب على فعل الأطفال واللهو على الرجال.(2)

ومن ذلك أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴿٤٩﴾ ﴾ **[الأنعام: 49]**

قال ابن عرفة: تقدم لنا فيها سؤال وهو أنهم كفار فعبر عن عذابهم بالمس وهو أوائل العذاب، فهلا قيل: محيط بهم العذاب؟ قال: وتقدم لنا الجواب بأنه يناله مقدمات العذاب بأعم وصف، وإن شئت أن تقول وصفهم بأخص وصف وهو التكذيب، والكفر اعتبارا بأعمه وهو الفسق، ومجرد الخروج عن طاعة الله، ورتب على ذكر الأعم مقدمات العذاب وعلله بالوصف الأعم، وهو الفسق فيتناول ما فوقه من باب أخرى.

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 413

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 151

وهي دلالة ترهيب المس أول العذاب ودلالاته شدة الألم، وقال الزمخشري: جعل العذاب ماسا كأنه يفهم بهم ما يرى من الألم، ومنه قوله: ليست الأوامر إلا بعد مسّ.

قال ابن عرفة: هذا خلاف ما قاله ابن رشد في المقدمات في الفرق بين الملامسة والمماسة، فقال: الملامسة لَا تكون إلا عن قصد بخلاف المماسة، فيقال: تماس الحجران، ولا يقال: تلامس الحجران، ويضيف ابن عرفة: إلا أن يجاب بأن العذاب يعقل فيه الفاعلية، والحجر لَا يعقل فيه الفاعلية فلا يلامس الحجر الحجر، ويقال: تماس الحجران. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾ **[يونس: 61]**، قيل لابن عرفة الرؤية لَا تتعلق بالمعدوم على تقدير وجوده، وقال الفخر: قوله تعالى: **(شُهُودًا إِذْ تُفِيضُونَ فِيهِ)** إن قلت: فيه إيهام، فالجواب أن الشهادة أخص من العلم، فلا يلزم من نفيها نفيه، ويضيف ابن عرفة فيه نظر لبقاء السؤال في القدر الزائد، فإن قلت: الشهادة بمعنى البصر تتعلق بالمعدوم على أنه موجود، والعدم يتعلق به لَا على أنه موجود.

قال بعضهم: قد يجاب بأن الفرق بين العلم والشهادة إنما هو في التسمية فقط، فقيل: الوجود يسمى علما وبعده شهادة واستبعده ابن عرفة، قوله تعالى: ﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾ **[يونس: 61]**، فيها دليل لمن يقول بنفي الجوهر الفرد عند مثبته، فقوله تعالى: **(وَلَا أَصْغَرَ مِنْ ذَلِكَ)** يقتضي القيامة. (2)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 157

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 347

وقد تكلم ابن عرفة عن دلالة الفرح والسرور والسياق يحتمل الإنكار والتعمد في فعله وارتكابه، وبيان ذلك تفسيره لقوله تعالى: ﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾ **[التوبة: 81]**.

عادتهم يفرقون بين الفرح والسرور بأن غالب عرف القرآن، الفرح يطلق على الأمر الملائم الذي ما له إلا السوء، قال تعالى: ﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾ **[القصص: 76]**، ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً ﴾ **[الأنعام: 44]**، ﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ٧٥ ﴾ **[غافر: 75]**، فَرد عليه بقوله تعالى: ﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾ [آل عمران: 169-170]. قال: وما قال المخلفون باسم المفعول مع أن التخلف ما وقع منهم فهم الفاعلون له إشارة إلى أن صيغة الأفعال أبلغ من صيغة الفاعلية[1].

والجلي هنا التضافر الوظيفي السّياقي والدلالي المعجمي في النّص التفسيري؛ إذ تعرض ابن عرفة لبيان دلالة "الفرح" ضمن سياقها ثم أحضر الوزن والصيغ الصرفية في تفسيره، وذكر أن صيغة الفعل أبلغ من صيغة الفاعل، وهذا شأن ابن عرفة في حشد مختلف علوم اللغة لخدمة المعنى القرآني وبيانه.

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة ، ج2، ص: 320

المبحث الثاني: الدرس النّحوي في تفسير الإمام ابن عرفة.

المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالإعراب ووجوه في تفسيره.

الفرع الأول: عناية ابن عرفة بإعراب الآيات القرآنية وأثره في بيان المعنى:

اعتنى ابن عرفة بالإعراب النحوي في تفسيره للمعاني القرآنية، وهو بيان أواخر حركات الكلمات وتوخي القصد منها والإعراب فرع من المعنى، فالدلالة والنحو لا يستقيمان إلا في تضافر لغوي، والنحو انتهاج سمت كلام العرب، وفي الاصطلاح: علم يتغيّر به معرفة قصد المتكلم، وهو متعلق بالدلالة حيث يقول الشريف الجرجاني:"هي كون الشيء بحالة يلزم العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأوّل هو الدال والثاني هو المدلول، وكيفية دلالة اللفظ على المعنى باصطلاح علماء الأصول محصورة في عبارة النّص وإشارة النّص واقتضاء النّص"[1]

وعلم النحو هو: " انتحاء سمت كلام العرب، في تصرفه من كلام وغيره، كالتثنية والجمع، والتحقير والتكسير والإضافة والنّسب والتركيب، وغير ذلك ليلحق من ليس من أهل اللّغة العربية بأهلها في الفصاحةِ، فينطق بها وإن لم يكن منهم، وإن شّد بعضهم عنها رد بالقياس إليها." [2]

وهو أيضا " علم يعرف به أحوال أواخر الكلم إعرابا وبناء فيقصرون بحثه على الحرف الأخير من الكلمة، بل على خاصة من خواصه وهي الإعراب والبناء، ثم هم لا يعنون كثيرا بالبناء ولا يطيلون البحث في أحكامه وإنما يجعلون همهم منه بيان أسبابه وعلله" [3]

وعليه كان ابن عرفة يعول على الإعراب في ضبط المعنى، مع ذكر آراء النحاة في الآيات، ومن ذلك في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِى جَعَلَ لَكُمُ ٱلْأَرْضَ فِرَٰشًا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءً وَأَنزَلَ مِنَ

---

(1)علي بن مُحَمَّد السّيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح :مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة، ص: 215

(2) ابن جني، أبو الفتح عثمان، الخصائص، تح :مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة، ط:1، ج1 ، ص: 34

(3) إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الأفاق العربية، القاهرة،2003 ، ص:01

ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾ [البقرة: 22]

أخبرهم أنّ الله تعالى خلقهم، وعقّبه ببيان ما هو من ضروريات الأجسام المخلوقة وهو الخبر. وعبّر عنه بالفراش تنبيها على أنه نعمة لهم كالفراش الذي ينام عليه الإنسان، ويتلذذ به، ويطمئن إليه، قال الزمخشري: والموصول إما منصوب صفة للنعت كالذي خلقكم، أو على المدح والتعظيم أو رفع على الابتداء، وفيه ما في النصب من المدح.

قال ابن عرفة: لا يكون فيه ما في النصب إلا إذا كان خبرا لمبتدأ مضمرا؛ لأن معناه الممدوح الذي جعل لكم، وأما إذا كان مبتدأ فلا يفيد ذلك التعظيم الذي في النصب بل دونه؛ لأنه إذا جعله خبرا يقدر المبتدأ معرفا بالألف واللام فيفيد الحصر والتعظيم، وإن جعله مبتدأ يقدر خبره نكرة، فإن قلت: هلا قيل: الذي جعل لكم ولمن قبلكم كما قيل: ﴿ ٱلَّذِى خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾ [البقرة: 21]. فالجواب من أوجه.

قال ابن عرفة: إمّا أن يجاب بأنه من (الحذف) من (الثاني) لدلالة (الأول) عليه، أو (بأن) حصول العلم بخلق الله لهم لا يستلزم العلم بخلق الله لمن قبلهم لزوما عقليا، بخلاف. [1]

وفي قوله قال تعالى: ﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾ [يوسف: 18]

لما ذكر ابن عصفور ما يلزم فيه حذف المبتدأ وما يلزم فيه حذف الخبر، قال: وقسم يجوز فيه الأمران، وهو ما عدا ذلك، ومثله هذه الآية، وقال ابن هشام في شرح "الإيضاح"، وابن مالك: لَا

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 68

خلاف أن المصدر المنصوب على إضمار الفعل المتروك إظهاره، إذا ارتفع على الابتداء، يجب حذف خبره، وإذا ارتفع على الخبر يجب حذف مبتدئه كقوله:

شكى إلي جملي طول السُّرى * صبرا جميلا فكلنا مبتلى**

على رواية من رواه صبر جميل بالرفع، وهذا خلاف ورجح بعضهم الأول؛ لأنه على الثاني يكون مجرد دعوى، وكان الشيخ ابنِ عبد السلام يرجح الأول أيضا؛ لأن الثاني يخالف قوله بعد هذا ﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾[يوسف: 84]، فليس صبره صبرا جميلا. [1]

وفي قوله تعالى: ﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾ [الأعراف: 27].

قرئ بالنصب. قال أبو حيان: على أنه مفعول معه، ورده ابن عرفة: بأن ابن السراج فرق بين واو العطف وواو المفعول معه باقتضاء واو العطف الشركة في الفعل دون واو المفعول معه، وواو المفعول معه لَا يقتضيه، نحو: جلست والسارية، والثاني: أن الأول في المفعول أو تابع وما بعده متبوع والشيطان متبوع لَا تابع، ولأنه يرانا كما نرى قبيله[2]، وفي هذا اتحاد علم "النحو مع علم المعاني يشكلان علما متكاملا سمّاه العلماء بعلم التركيب، حسب تصنيف العلوم حديثا ويسميه البعض بعلم النّحو العالي، حيث يدرس النحو بمنظور نحوي"[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾[الشعراء: 23].

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 379

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج2، ص: 219

(3) عبد الله أحمد جاد الكريم، المعنى والنّحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 2006، ص:24

إن قلت: لو أعاد الفاعل ظاهرا أو هو من تمام جملة تقدم ذكره فيها بدليل قوله: تقدم حرف العطف، قلنا: لقرابة مقالة القبح، ولذلك يقول ابن الحاجب: قالوا كذا، ويقول سيبويه: زعم الخليل في قوله: انفرد به في الحسن والقبح.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُواْ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِيٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾[آل عمران: 147].

يقول ابن عرفة: " الذنوب والإسراف بمعنى واحد، وعن ابن عباس الذنوب عام، والإسراف راجع للكبائر. وعندي أن الذنوب راجعة لعدم امتثال الأوامر والإسراف لعدم اجتناب النواهي، لأن الإسراف في اللغة هو الزيادة على الشيء، قال تعالى: (**وَكَذَلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ**) وقرأ جماعة قولهم بالرفع، ابن عطية: والخبر فيما بعد إلَّا ".[2]

ونلاحظ هنا العلاقة بين الخطاب التفسيري والآلة التركيبية واستدعاء صريح لعلم النحو والإعراب بالتفسير حين ذكر مصطلح الخبر، وأن قراءة لفظ " **قولهُم**" بالرفع كما حدد الخبر بأنه واقع بعد "إلاّ"، وقرأ جماعة "**قولهم**" بالرفع، ابن عطية: والخبر فيما بعد "إلَّا"، وهذا تضافر لغوي معجمي تركيبي في دالة اللفظ وموقعه التركيبي وبين آخر حركته إعرابيا، ومنه دلالاته السياقية واستعمالاته التداولية.

وفيما يلي أيضا تفسيره النحوي للفظ اليوم بدلالته على الليل والنهار في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ يَجْمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبْتُمْ ۖ قَالُواْ لَا عِلْمَ لَنَآ ۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلْغُيُوبِ ﴾ [المائدة: 108]، ويتبعهُ بتفسير نحوي بأن عدّ ابن عرفة "**يوم**" على حذف مضاف؛

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج3، ص240.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج1، ص427.

أي اسمعوا تلاوة يوم يجمع الله الرسل، ومن المفسرين من قدر إعراب "يوم" بأنه كلام مستأنف والعامل مقدر إما تذكروا أو احذروا ونحو هذا مما حسن اختصاره لعلم السامع، ودلالة يوم في هذا التركيب القرآني هو يوم القيامة.[1]

وبهذه الأمثلة نلاحظ أن الإعراب جزء مهم من المعاني عند الإمام ابن عرفة ، ولذلك لم يهمله في تفسيره، فكان إلى جانب ابداء رأيه النحوي يذكر أقوال النحاة ويناقشهم ويعقب عليهم للوصول إلى أقرب معنى من الآيات وأصوبه.

الفرع الثاني: التقدير النحوي وأثره في المعنى عند ابن عرفة:

اعتنى ابن عرفة بالتقدير النحوي وهو نوع من إعراب لا تظهر في الحركة، وتقدر على آخر الكلم، كما يستدعي التقدير النحوي تقدير العوامل في وضع الحركات على أواخر الكلمات، ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ﴾ [الأعراف: 74].

قال الزمخشري: إنه مفعول. وقال ابن عرفة: أو ظرف تقديره واذكروا حالكم إذ جعلكم.

وفي قوله تعالى: ﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾ [الأعراف: 175].

يقول ابن عرفة: انظر هل ذكر المتلو أم لَا؛ فيحتمل أنه ذكر المتلو وأن هنالك مضمر تقديره: الذي آتيناه آياتنا انسلخ منها، ابن عرفة: ولم يقل: انقطع عنها لأن الانسلاخ أبلغ كانسلاخ الجلد من الجسد فلا يرجع إليه أصلا بخلاف الانقطاع. [2] .

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 132

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 2، ص: 266

وقوله تعالى: ﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾ [النساء: 41]

قال: ويجاب بأنه على حذف الصفة تقديره (**مِنْ كُلِّ أُمَّةٍ**) مرسَل إليهم بشهيد، إلا أنه إن أريد أمة مرسلا إليهم فهو المطلوب، وإن أريد أمة بالإطلاق أعم من المرسَل إليهم، وغيرهم فيستلزم عليه الخلف في الخبر؛ لأن غير المرسَل إليهم ليس منهم شهيد.(1)

ومن التقدير في اجتهاد ابن عرفة في قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ ﴾ [النساء: 141]

أنّ المفعول محذوف تقديره أما (**الَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمْ**) الدوائر الراء زائدة، وأما الذين يتربصون به مستقبلات الأمور من خير أو شر وهو ظاهر سياق الآية، ولا يبعد أن يريد الجميع فيكون على نوعين فمن سمع منهم على المؤمنين خبرا يسوؤه فهو يتربص بهم دائرة السوء، ومن لم يسمع شيئا فإنه يتربص الأمر المستقبل على الإطلاق، وأسند الفتح إليه، ولم يسند إليه المصيبة مع أن الجميع من عند الله تشريفا للفتح واعتناء به. (2)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 2، ص: 27

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 63

المطلب الثاني : عناية ابن عرفة بتوجيه معاني الحروف في التفسير:

يعمل الحرف مع الجملة في نسق نحوي دلالي، مع "الجمل التي يقرر بعضها بعضًا تتناسق من داخلها ويأخذ بعضها نسق بعض، وهذا التناسق الداخلي أقوى في ترابطها من ذكر حرف النّسق، لذلك كان اعتباره أدخل في البلاغة من غيره، وفي ترتيب هذا النّوع من الجمل وبناء بعضه على بعض ما يتبيّن منه قوة الكلام وجودة بلاغته"[1]

اعتنى ابن عرفة بمعاني الحروف ومثال ذلك قوله تعالى: ﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾ [البقرة: 137].

قال ابن عرفة: الباء: إما للسبب والمراد أسباب إيمانكم، وهي البراهين والمعجزات أو للتعدية (به) والمراد متعلق الإيمان وهو الإله؛ فإن كان للسبب فواضح، أي "فإن آمنوا" بسبب مثل الأسباب التي أرشدتكم أنتم إلى الإيمان فقد اهتدوا، وإن أريد متعلق الإيمان فمشكل.

قال ابن عطية: فقيل الباء زائدة (وقيل مثل الزائدة) وقيل: إنَّه مجاز والمراد (من مثل) الشيء ذات الشيء كقولك: مثلك لا يفعل هذا، زاد الزمخشري: أنه تبكيت لهم كقولك: هذا هو الرأي، فإن كان عندك أصوب منه فاعمل عليه وقد علمت أنه لا أصوب منه. فإن قلت: هلا قيل: فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ آمَنتُم بِهِ كما قيل: فَإِنَّمَا هم «مهتدون»، كما قيل **{فَإِنَّمَا هُمْ فِي شِقَاقٍ}**؟ قلنا هذا تأكيد في التنفير عن دين الكفر واهتمام لتخفيف جانب الخوف على جانب الرجاء. [2]

(1) مُحَمَّد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة، ص: 362

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 1، ص: 175، 176

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ أَلْقُوا۟ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْا۟ سَحَرُوٓا۟ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴿١١٦﴾ ﴾ [الأعراف: 116]

إن قلت: المناسب الفاء؛ لأن الاسترهاب سبب عن سحر أعين النَّاس، قلت: إنما يفتقر إلى الفاء فيها سببية غير ظاهرة [1]، وقوله تعالى: ﴿اسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾ [التوبة:83]، ولم يقل: فاستأذنوك في الخروج؛ لأن الكلام يحتمل بها أن يكون مرغوبا فيه، أو مرغوبا عنه، فيحتمل أن يكون مرغوبا فيه أو مرغوبا عنه، فيحتمل أن يكون قصدهم الإقامة [2].

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾ [هود: 112]

الكاف إما للتعليل أو للسببية على أن ما موصولة والعائد محذوف؛ أي كما أمرت به، كقول الشاعر:

نُصَلِّي لِلَّذي صَلَّتْ قُرَيْشٌ * وَنَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ العُمُومُ**

أي صلت قريش له، وعلى الأول تكون مصدرية.[3]

وفي دلالة "إلى" يفسر ابن عرفة قوله تعالى: ﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾ [آل عمران: 52]

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 2، ص: 242

(2) ينظر: المرجع نفسه، ص: 321

(3) ينظر: المرجع نفسه ، الجزء 1، ص: 366

(إِلَى) لانتهاء الغاية، أي من ينصرني نصرة تنتهي إلى نصرة الله إياي، ونصرة الخلق له بالمقاتلة والمجاهدة، ونصر الله بإظهار الحجج والمعجزات على يديه، وقول الحواريين: (نَحْنُ أَنْصَارُ اللَّهِ) مما يصحح هذا التأويل. [1]

وتناول ابن عرفة في خطابه التفسيري دلالة السين في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ﴾ [يونس:81].

السين للتحقيق أو للاستقبال، قيل له: بل لهما معا، فقال: يلزم عليه استعمال اللفظ في حقيقته ومجازه؛ لأن كونها للتحقيق مجاز، وكونها للاستقبال حقيقة. [2]

وفي قوله تعالى أيضا: ﴿وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ﴾ [إبراهيم: 34]

" (مِنْ) للتبعيض و(كُلّ) للعموم ومتعلقهما مختلف فالعموم في الأنواع والتبعيض في الأشخاص تلك الأنواع أي وآتاكم بعض كل نوع سألتموه. [3]

ودلالة الحرف "في" في قوله تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ﴾ [البقرة: 8].

الألف واللام في "الناس" للعموم (في) أنواع بني آدم، و"من" للتبعيض في أشخاص تلك الأنواع، وهذا القول إمّا من اليهود أو من المنافقين فإن كان من اليهود فهو قول (حقيقي) موافق للاعتقاد ومعناه: من يقول آمنّا بوجود الله واليوم (الآخر). [4]

---

(1) ينظر: المرجع نفسه ، الجزء 1، ص: 361

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 349

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 449

(4) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 49

وفي قوله تعالى: ﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلۡ يَسۡتَوِيَانِ مَثَلًاۚ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴾ [الزمر: 29].

فإن قلت: لم قال فيه شركاء فعدّاه بـ: في، و(سلما لرجل): فعدّاه باللام، قلنا: اللام تفيد الاختصاص، وهو مناسب للمؤمن، والمشرك مناسب للظرفية؛ لأن كل واحد له فيه جزاء مظروف منه. (1)

المطلب الثالث: عناية ابن عرفة بعلم الصرف في توجيه المعنى.

علم الصرف هو العلم الذي يهتم بأبنية الكلام ودلالاتها واستعمالاته وهي "دلالة أساسية تعد جوهر المادة اللغوية المشترك في كل ما يستعمل من اشتقاقها وأبنيتها الصرفية"(2)

اعتنى ابن عرفة بدلالات الصيغ الصرفية في تفسيره، وعلم الصرف يهتم بدلالة أبنية الكلم والأوزان، وكان لتفسير ابن عرفة حظ في توظيف علم الصرف ضمن تراكيب الخطاب القرآني طلبا للدلالة والتفسير، ومنه قوله تعالى: ﴿ قَالُواْ ٱدۡعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِيَۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٞ لَّا فَارِضٞ وَلَا بِكۡرٌۖ عَوَانُۢ بَيۡنَ ذَٰلِكَۖ فَٱفۡعَلُواْ مَا تُؤۡمَرُونَ ﴾ [البقرة: 68]

قال ابن عرفة: اختلف الأصوليون في لفظ الأمر هل هو أبلغ من صيغة افعل أو لا؟

فقيل: أنّ أمرتك بالقيام أبلغ من قم، لأن صيغة افعل، قد تكون للإباحة، كما في قوله جل ذكره "وَإِذَا حَلَلْتُمْ فاصطادوا" وللوجوب بخلاف الأمر، فإن لفظ أمرتك لا يكون للإباحة.

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 339

(2) علم الدلالة العربي بين النّظرية والتطبيق، فايز الداية، ص: 20

وقيل: إن "قم" أبلغ، واستدلوا بهذه الآية، فلولا أنه أبلغ لما احتيج إلى قوله "فافعلوا مَا تُؤْمَرُونَ " وإلا كان يلزم عليه تأكيد الأقوى بالأضعف، والجواب بأن القرينة هنا أفادت أن صيغة افعل للوجوب، فهو من تأكيد الأقوى بالقوي. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾ [يونس: 62].

قالوا: سبب الخوف مستقبل وسبب الحزن ماض فإن قلت: على هذا كان يقال: فلا (حزن) عليهم ولا يخافون فهو أرتب ليعبر عن المستقبل (بصيغة) المستقبل، (قال): فالجواب عن ذلك أنه إشارة إلى (تكرر) الحزن منهم المرة بعد المرة، وتذكر الإنسان أمرا (مضى) أقرب من تذكره أمرا مستقبلا وتأسفه على الماضي المحقق الوقوع أشد من حزنه على المستقبل، لأنّه (يتكرّر تذكره الماضي) شيئا بعد شيء، (بل) فمهما تذكره يحزن عليه فعبر عنه بالفعل المقتضي للتجدد وليس كذلك المستقبل بوجه. (2)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾ [البقرة: 171].

فإن قلت: لم خالف بين "كفروا" فعبر فيه بالماضي وبين "من ينعق" (فجاء) به مستقبلا وهلا استويا أو كان الأمر بالعكس؟ فالجواب بوجهين:

- (الأول): أن المراد من اتصف بمطلق الكفر.
- الثاني: أنه تقبيح للكفر أن يذكر بصيغة يقتضي الدوام.

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 127

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 1، ص: 106

قال ابن عرفة: وعادتهم يفرقون بين الدعاء والنداء بأن الدعاء يكون بلفظ الطلب وسواء كان معه نداء أو لم يكن، والدعاء أخف من النّداء؛ لأن البهائم تناديها فلا تجيب فإذا دعوتها وزجرتها أتت. فالنداء للخواص والدعاء للعوام، فمن لم يستجب للنداء قد يستجيب للدعاء، ومن لم ينفع فيه (الدعاء) فهو في غاية الجهل والغباوة. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾ [الذاريات: 25]

قال ابن عرفة: وعادتهم يوردون عليه تشكيكا من ناحية أن سلام الملائكة على إضمار (فعل) مؤكد بالمصدر، والدّال على إثبات الحقيقة وإزالة الشك عن الحديث الأعم من أن يكون وقوعه منهم ثابتا، أو لا؟ والاسم المرفوع دال على ثبوت وقوع السلام منهم أعم من أن يكون حقيقة أو مجازا، فتعادلا، فليس أحدهما بأبلغ من الآخر.

قال: وكان يمشي لنا الجواب عنه بأن سلام إبراهيم إنما هو بعد سلام الملائكة ردا عليهم، والبعدية تقتضي الحدوث (والتجدّد)، فلو عبر فيه بالفعل لتوهّم (فيه) الحدوث، وأنه إنّما سلم ردا عليهم فعبّر بالاسم (تنبيها) على أن (سلامِيَ) عليكم كان ثابتا ولو لم تبدؤوني بالسّلام. (2)

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَيْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ قَدِ ٱقْتَرَبَ أَجَلُهُمْ ۖ فَبِأَيِّ حَدِيثٍ بَعْدَهُۥ يُؤْمِنُونَ ﴾[الأعراف: 185]

قال: الفرق بين قرب واقترب أن القرب يقتضي مقاربة الشيء مع كون ذلك الشيء طالبا للمقاربة، فكان أجلهم يطلبهم ويستدعي أن يقرب منهم، وهذا مبالغة في طلبه لهم وقربه منهم، وقال

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج1، ص: 204

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 1، ص: 134

هنا (**أَوَلَمْ يَنْظُرُوا**). لأنه موضع المستقبل، وقال قبلها (**أَوَلَمْ يَتَفَكَّرُوا**) لأن متعلقة ماض بحيث بعد.[1]

ويظهر التوظيف الصرفي لدى ابن عرفة في تفسيره حين يعالج صيغة أفعل، في قوله تعالى: ﴿ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾ [طه: 72]، صيغة أفعل للإهانة، وقالوا: (مَا) إما موصولة بمعنى الذي، أو مصدرية. [2]

وفي قوله تعالى: "وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ" يوسف، الآية: 99، يحتمل أن يريد مجرد الدخول فقط أو الدخول والسكنى والإقامة، وصيغة افعل هنا للإكرام والمشيئة للتبرك. [3]

وفي قوله تعالى: ﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ٨٣ ﴾ [التوبة: 83]

يفسرها ابن عرفة بقوله: "وعادتهم يقولون لأي شيء أتى بالفعلين الأولين بصيغة الخبر وهما لم يخرجوا ولم يقاتلوا، وأتى في الثالث بصيغة الأمر، فهلا قيل: لن يخرجوا "ولن" يقاتلوا معي عدوا فقعدوا مع الخالفين، أو يقال: لَا تخرجوا معي أبدا، ولا تقاتلوا معي عدوا فقعدوا مع الخالفين.

ويضيف ابن عرفة: والجواب أنه أتى في الأولين بلفظ الخبر تحقيقا لوقوع متعلقهما؛ بخلاف ما لو كانا بلفظ النهي، وأتى في الثالث بلفظ الأمر المقتضي للذم والسخرية والاستهزاء، كقولك لمن يقصد السخرية به: اقعد مع النساء؟ فهذا أبلغ في الذم من قولك: أنت تقعد مع النساء.[4]

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 269

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 3، ص: 149

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 2، ص: 407

(4) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 321، 322

المبحث الثالث: الدرس البلاغي في تفسير الإمام ابن عرفة.

لا يخلو التفسير من إسهامات في علوم اللغة، فهي السبيل لكشف كنه الخطاب الشرعي واستعمالها وسيلة للتوصل لمقاصد الشارع الحكيم، وهاهنا أمثلة من آي القرآن الكريم تعرض لها ابن عرفة بالتفسير من خلال درايته بعلوم البلاغة المتنوعة.

المطلب الأول: علم المعاني وأثره في التفسير عند ابن عرفة:

علم المعاني هو : " علم يعرف به أحوال اللفظ العربي التي بها يطابق اللّفظ مقتضى الحال"[1]

ويعنى هذا العلم بأساليب الأداء والتراكيب، وهي كثيرة جدا بينها علماء البلاغة قديما وحديثا في كتبهم، سنقتصر هنا على إبراز جملة منها نقف من خلالها على جهود الإمام ابن عرفة وعنايته بأساليب الأداء في الخطاب القرآني من خلال كشفه عن وجوه البيان فيها وأغراضه البلاغية، على سبيل المثال لا الحصر.

الفرع الأول: بلاغة أسلوب التقديم والتأخير في تفسير ابن عرفة.

أسلوب يعمد إليه المتكلم لأهمية الفائدة من الوحدات اللغوية المقدّمة عمدا لوظيفة تداولية، ويقع هذا الأسلوب بين النحو والبلاغة، وفي هذا المضرب بلاغة التقديم والتأخير من شأنها توصيل الدلالات لجموع المتلقين بالمظهر والقدر الذي يقتضيه الحال والمقام وبلاغة الكلام هي مطابقته لمقتضى الحال مع فصاحته، فمقتضى الحال مختلف ومقامات الكلام متفاوتة فمقام التنكير مُباين لمقام التعريف، ومقام الإطلاق مباين لمقام التقييد، ومقام التقديم مباين لمقام التأخير، ومقام الذّكر مباين لمقام الحذف، ومقام القصر مباين لمقام خلافه، ومقام ال وصل مباين لمقام الفصل، ومقام الإيجاز مباين لمقام الإطناب..." [2]

---

(1) مُحَمَّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس –لبنان، ط1 ، 2003، ص: 259

(2) الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: 1، 2003 م، ص: 80

ويعرض ابن عرفة في تفسيره أمثلة في التقديم والتأخير، فيعالج البسملة بلاغيا " **بِسْمِ اللهِ**"، فيقول: إما متعلق بفعل أو اسم وقدّره الزمخشري (في) "بسم الله أقرأ وأتلو" وقدره ابن عطية: بِسم الله أبتدئ، فإن قلت: لِمَ قدر الفعل متأخرا؟، فالجواب: (إنّه إنما) قدره كذلك ليفيد الاختصاص لأنهم كانوا يقولون: واللاّت والعزى ويبدؤون بآلهتهم، قُدّم اسم الله هنا (للتوجيه والحصر) كما في إياك نعبد، وابن أبي الربيع وغيره كانوا يقولون: إنّما قدم بِسْمِ الله (هنا) للاهتمام به. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَعَلَىٰ سَمْعِهِمْ ۖ وَعَلَىٰٓ أَبْصَٰرِهِمْ غِشَٰوَةٌ ۖ ﴾ [البقرة: 7]، فإن قلت: لم قدم القلب والأصل تأخيره؟ قلت: لوجهين:

إما (لأنّ) السمع والبصر طريقان إليه فما يلزم من الختم (عليهما) الختم عليه، إذ لعلّه يعلم (المعقولات) بقلبه. ويلزم من الختم على القلب عدم الانتفاع بمدركات السمع؛ وإما لأن المدركات قسمان: وجدانيات ومحسوسات. فما يلزم من نفي المحسوسات نفي الوجدانيات (بخلاف) العكس.

(قال): وأجاب (الطيبي) بأن (الأمور) المدركات على ثلاثة أقسام: معقولات، ومسموعات، ومبصرات، قال: فإن المعقولات أغمض وإدراكها (أصعب) والمحسوسات أبين وإدراكها أهون، فقدم الختم على القلب ليكون تأسيسا، إذ لا يلزم من عدم إدراكهم الدليل الصعب الغميض عدم إدراكهم الدليل البين الظاهر. (2)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِۦ يَٰقَوْمِ إِنَّكُمْ ظَلَمْتُمْ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلْعِجْلَ ﴾ [البقرة: 54].

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 1، ص: 26

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج1 ، ص: 47، 48

يفسرها ابن عرفة بقوله: وقدم المجرور هنا على المفعول، والأصل تأخيره عنه، ولا (يقدم) إلا لنكتة (تتوخى) والحكمة في ذلك أن النداء إقبال على المنادى، وتخصيص له فلو قيل: (وإذ) قال موسى: يا قوم إنكم ظلمتم أنفسكم لقومه، لما كان لقومه فائدة بخلاف قوله تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴾ [الكهف: 60]. فإن تقديم المجرور هناك (بمعنى) آخر، وهو الاعتناء بالمقول له وتشريفه، والاهتمام به وتخصيصه بتلك المقالة دون غيره، وبين (بقوله): **{ظَلَمْتُمْ أَنْفُسَكُمْ}** أن الله تعالى منزه عن أن يناله شيء من ظلمهم، وإنما ضرر ذلك راجع (إليهم). [1]

وفي قوله تعالى: ﴿ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ فَكَذَّبُوا۟ عَبْدَنَا وَقَالُوا۟ مَجْنُونٌ وَٱزْدُجِرَ ﴾ [القمر:9] ، لما قدم الظرف على الفاعل، والأصل (كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ) وأجاب: أنه قصد الاهتمام بما أضيف إليه الظرف، وهو ضمير قريش، فهو أبلغ في التخويف والإنذار. [2]

وهذه نماذج من أسلوب التقديم والتأخير المتعلقة بالإسناد ومتعلقات الفعل، وهناك نوع آخر من التقديم والتأخير عني به الإمام ابن عرفة، وهو تقيدم الأهم على المهم من الصفات والمعاني في القرآن الكريم، وقد كان الإمام شديد الحرص على كشفه، ومن ذلك:

قوله تعالى: **"الرَّحمَنِ الرَّحِيمِ"**، إن قلت: لِمَ قدم الوصف بالرّحمان مع أنه أبلغ على الوصف بالرحيم فيلزم أن يكون تأكيدا للأقوى بالأضعف، فأجيب بوجهين:

أما الأول: الرّحمان لما كان خاصا بالله تعالى جرى مجرى الأسماء الأعلام التي تلي العوامل فقدم على الرحيم، وأما الثاني: إن الرّحمان دال على جلائل النعم والرّحيم على دقائقها، وقد قال به الزمخشري، ويقول ابن عرفة: وكان (يسبق) لنا تقريره بأنّهما يختلفان (باعتبار) المتعلق، فالرحمة قسمان

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج1 ، ص: 114 .

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 4، ص: 112

لأنّ الرحمة بالإنقاذ من الموت أشد من الرّحمة بإزالة شوكة، فقد يرحم الإنسان عَدُوّهُ بالإنقاذ من الموت ولا تطيب نفسه أن يرحمه بإزالة شوكة تؤلمه في (بدنه) (فتقديم) الرّحمة الأُولى لا يستلزم هذه بوجه...وقرر ابن عرفة لنا في الختمة الثانية السؤال المتقدم: بأن ثبوت الأخص يستلزم ثبوت الأعم ونفي الأعم يستلزم نفي الأخص (فيبدأ) في الثبوت بالأعم، ثم بالأخص وفي النفي على العكس ورَحمان أخص من رحيم.

وقرر لنا جوابه بأن الرحمان دال على كثير النّعم بالمطابقة وعلى دقائقها بالالتزام ودلالة المطابقة أقوى من دلالة الالتزام فذكر الرحيم بعده ليدل على دقائق النعم بالمطابقة. [1]

وفي قوله تعالى:﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنْهَا مِن ثَمَرَةٍ رِّزْقًا ﴾ [البقرة: 25]. قال ابن عرفة: قدّم ذكر الجنّات وأنهارها على الأكل لوجهين:

إما لأن منفعة (التنعيم) بالنظر إليها سابقة على منفعة الأكل منها، وإما لأن الأنهار مصلحة لثمرها وسبب في تكونه قال: وعموم «كلما» إن أريد به الإطلاق في ثمار الجنة فتكون القبيلة صادقة على ما سوى أول مأكول منها لأنه ليس قبله شيء. [2]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْأَخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾ [البقرة: 8]، يفسرها ابن عرفة بقوله: ذكر أولا (المؤمنين) (أهل) التقوى والصفات الحسنة، ثم (الكافرين) أهل الضلال والصفات القبيحة ثم المتصفين بأقبح من ذلك وهو (النّفاق) الموجب للحلول في الدرك الأسفل من النار، أو يقال: ذكر أولا من اتصف بالإيمان البسيط، ثم من

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 27

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 77

اتصف بالكفر البسيط، ثم من اتصف بالدّين المركب من أمرين، وهو الإيمان ظاهرا والكفر باطنا، والمركب متأخر عن البسيط في (المرتبة)[1].

الفرع الثاني: بلاغة أسلوب التعريف والتنكير في تفسير الإمام ابن عرفة.

المعرفة في المعجم هي " التصور والإدراك" [2]، وقد ظهرت الكلمة في القرآن الكريم ﴿ يُعْرَفُ ٱلْمُجْرِمُونَ بِسِيمَاهُمْ ﴾ [الرحمن: 41]. و"معارف الأرض أوجهها وما عرف منها" [3]

والنكرة لغة " يقال نكر فلان... فهو نكر ونُكر ومُنكر والجمع أنكار ومناكير... ونكر الشيء غيّره بحيث لا يعرف "[4] .

وفي الاصطلاح تأتي المعرفة بمفهوم الاختصاص إذ هي:" الاسم المختص بشيء دون غيره" [5]، والنكرة في مفهومها الاصطلاحي هي " مالم يخص الواحد من أمته" [6]

وقد وقفت على نماذج كثيرة لعناية الإمام ابن عرفة بهذا الأسلوب البلاغي والتنبيه عليه من خلال كشفه عن أثره في بيان المعاني القرآنية وأغراضها وعلاقته بسياقاتها المختلفة بما يبرز دقة التعبير القرآني وإعجازه البياني المحكم، ومن ذلك:

ما جاء في قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾ [الإخلاص: 2]، ولم يقل: هو الصمد؛ لأن هويتهم منهم فيمن يعود عليه الجلالة صريحة في معناها، فإن قلت: لم نكر (أَحَدٌ) وعرف الصمد؟ فالجواب: أن تنكير أحد جاء على الأصل في الأسماء التنكير، وإنما عرف الصمد لاختصاصه بالله

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 49

(2) الشريف الجرجاني، التعريفات، ص:22

(3) ابن منظور، لسان العرب ، دار صادر ، بيروت– لبنان ج:9، ص: 285

(4) بن منظور لسان العرب، ج:5 ص:272

(5) أبو الحسن علي بن عيسى بن علي الرماني ، رسالة الحدود، تحقيق ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط: 1982، ص: 68

(6) أبو العباس مُحَمَّد ابن يزيد المبرد ، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة ، ج 4، ط2 ،1399هـ،1979م القاهرة، ص :276

تعالى، ولا يوصف به غيره بوجه بخلاف الأحد، واعلم أن الأحد يطلق على معنيين: فتارة يراد به المنفرد في ذاته، وهو بهذا المعنى مشترك بين القديم والحادث، وتارة يراد به المنفرد بذاته وصفاته، وهو بهذا المعنى يختص بالقديم. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمْ أَحْرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٍ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ يَوَدُّ أَحَدُهُمْ لَوْ يُعَمَّرُ أَلْفَ سَنَةٍ وَمَا هُوَ بِمُزَحْزِحِهِۦ مِنَ ٱلْعَذَابِ أَن يُعَمَّرَ ۗ وَٱللَّهُ بَصِيرٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴾[البقرة: 96]، قال الزمخشري: نكرة لأنها حياة مخصوصة وهي الحياة المتطاولة، قال ابن عرفة: فأريد بها (هنا) التعظيم والتهويل أو يقال: إنّه (نكرة) للتقليل أي يحرصون على الحياة القليلة فأحرى الكثيرة، فيكون من التنبيه بالأدنى على الأعلى، هذا أظهر وأدلّ على اختصاصهم بالحرص على الحياة وأبلغ، لكن ما بعده يدل على ما قاله الزمخشري.(2)

وفي قوله تعالى: ﴿ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أَتَوا۟ ﴾ [آل عمران: 188]، ابن عطية: قرأ حمزة (لَا تَحْسَبَنَّ) بالتاء وكسر السين فلا تحسبنهم بالتاء، وكسر السين وفتح الباء. ابن عرفة: الذي ذكر في القراءة بفتح السين وتنكير مفازة للتقليل، أي لَا تحسبنهم بمفازة قليلة من العذاب، وإذا انتفى دل على نفي الكثير من باب أحرى. (3)

وفي قوله تعالى: ﴿ فَبِظُلْمٍ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ ﴾ [النساء: 160]، التنكير إما للتقليل إن كانت الآية تخويفا وإنذارا، أو للتعظيم إن أريد التشنيع على أهل الكتاب والتقبيح لفعلهم. (4)

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 4، ص: 359

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 149

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 453

(4) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 71

وفي قوله تعالى: ﴿ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗا ﴾ [الحديد: 13]، صيغة افعل هنا إما للإهانة أو للتعجيز، وهو الظاهر، والتنكير في (نُورًا) للتعليل أو تحقيرا لهم، وأنهم في التماسهم له غير صائبين، فإن قلت: عدل عن المطابقة، ولم يقل: اقتبسوا نورا، وهو المطابقة لقولهم (نَقْتَبِسْ)، قلت: لأن الاقتباس يقتضي وجود المقتبس منه، وهو ثابت في حق المؤمنين موجود، ولما كان معدوما في جانب المنافقين خاطبهم بقوله (فَالْتَمِسُوا) لأن الالتماس لَا يقتضي الوجود.[1]

وفي قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾ [البقرة: 8]، والألف واللام في "الناس" للعموم (في) أنواع بني آدم و"من" للتبعيض في أشخاص تلك الأنواع. وهذا القول إمّا من اليهود أو من المنافقين فإن كان من اليهود فهو قول (حقيقي) موافق للاعتقاد ومعناه: من يقول آمنّا بوجود الله واليوم (الآخر).[2]

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾ [الأعراف: 66]، التنكير للتعظيم، وقوله تعالى: ﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾ [الأعراف: 67]، التنكير للتقليل.[3]

وفي قوله تعالى: ﴿ قُلۡ سَأَتۡلُواْ عَلَيۡكُم مِّنۡهُ ذِكۡرٗا ﴾ [الكهف: 83].

تنوين (ذِكْرًا) إما للتقليل إشارة إلى عظم حاله، وإلا لم ينكر إلا أقله للتعظيم، وأن النفي ذكر منه، وإن قل فهو عظيم في ذاته، قال تعالى في قصة أهل الكهف (نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُمْ بِالْحَقِّ)،

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 4، ص: 160

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 49

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 230

ولم يقل: من نبأهم، وقال تعالى: ﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾ ؛ لأن قصة أهل الكهف منحصرة، وأمر هذا الرجل غير منحصر. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾ [المائدة: 94]، تنكير شيء إما باعتبار تخفيف أمره وتقليل حكمه، وإما لكثرة أمجاده.(2)

وقوله تعالى: ﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾ [الأنعام: 109]، ذكر هؤلاء المفسرون في سبب نزولها أن المشركين طلبوا من النبي ﷺ أن يصير لهم الصفاء ذهبا ويؤمنوا.

وأورد ابن عرفة هنا سؤالا قال: أنه لو جاءتك آية على وفق تمنيهم لكانت معرفة، فكان يقال: **(لَئِنْ جَاءَتْهُمْ آيَةٌ لَيُؤْمِنُنَّ بِهَا)** فلم نكرت؟، وأجيب بأنها نكرت تنكير تعظيم وتخصيص بالصفة أي آية مصرحة، كما قالوا في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ﴾ [الفجر: 1-2]. (3)

وفي قوله تعالى: ﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾ [الذاريات: 32]، تنكير (قَوْمٍ) إما تعظيما لوصف الإجرام، أو ليفيد عموم تعلق العذاب بكل من اتصف بصفاتهم، لأن تعليق الحكم على الوصف المناسب في النكرة يفيد قوة الشعور بما به ذلك الوصف للحكم أكثر من إفادته له في المعرفة. (4)

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 99

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 126

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 182

(4) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج: 4، ص: 69

الفرع الثالث: بلاغة أسلوب الحذف والذكر في تفسير ابن عرفة.

يرد معنى الحذف لغة بمعنى "الحذافة ما حذفته من الأديم وغيره ويقال ما في رحله حذافة أي شيء من الطعام" [1] ، وهو في الاصطلاح "إسقاط حرف أو كلمة أو حركة من كلمة بشرط أو بذكر المعني أو الصياغة بذلك" [2] ، والذكر لغة يأتي بمعنى " الحفظ للشيء تذكره ، والذكر يجري على السان" [3] ، وفي الاصطلاح يأتي الاكثار من ذكر الشيء إذا استحسنه" ومن أحب شيء أكثر من ذكره"[4] ، يعمد المتكلمون لحذف وحدات لغوية لهدف خطابي يراه المتكلم أسلوبا ناجعا في تلبية حاجياته التواصلية وبخلافه الذكر، وقد يحذف العنصر اللغوي للعلم به، وقد يعاد ذكره لأهميته وأنه المقصود من الخطاب كله.

ومنه كما جاء في قوله تعالى: ﴿أَفَمَنْ يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ مِنْ رَبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى﴾ [الرعد: 19]، في الآية حذف التقابل؛ أي أفمن ينصر فيعلم أنما أنزل إليك من ربك الحق كمن هو أعمى جاهل، قلت: وهذا من التنبيه بالأدنى عن الأعلى لأنه نفى مشابهه من اتصف بمطلق العلم بالحق عمن اتصف بكمال الجهل الثابت قادرا أن لَا يشبه من اتصف بكمال العلم الثابت، فلذلك عبر في الأول بالفعل والثاني بالاسم. [5]

وفي قوله تعالى: ﴿فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ﴾ [الحج: 56]، في الآيات حذف التقابل، فذكر في الأول الظرف الذي هو محل للجزاء دون ما يقع فيه الجزاء، وذكر في الثاني الجزاء دون محله والتقدير فالذين آمنوا وعملوا الصَّالِحَاتِ فأولئك لهم نعيم

(1) إسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم الصحاح ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان، ص: 218 ،219

(2) إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت ، ط:1، ص: 200

(3) ابن منظور ، لسان العرب، ج:3، ص: 288

(4) عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم ، دمشق، دار الشامية، ط 1، 1416 هـ ،1998م، ص: 315

(5) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 428

كريم في جنات النعيم، ﴿وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذبُوا بِآيَاتِنَا فَأُولَئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُهِينٌ﴾، في جهنم. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًاۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ [النمل: 86]، يقول ابن عرفة: فيها حذف التقابل وتقرير أن في سورة القصص ﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍۚ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِۚ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾ [القصص: 71 – 72].

فجعل السماع من خاصية الليل، والإبصار من خاصية النهار، والتقدير: ألم يروا أنا جعلنا الليل مظلما لتسكنوا فيه، والنهار مبصرا لتبتغوا فيه من فضله.

فحذف من الأول نقيض ما ذكر في الثاني، ومن الثاني نقيض ما ذكره في الأول، وعبر عن السكون بالفعل، وعن الإبصار بالأصم؛ لأن الإبصار لازم النهار، والسكون غير لازم الليل، وليس من فعله، ألا ترى أن الصالحين لَا يسكنون بالليل، بل يقومونهم وهو نهارهم. (2)

وفي قوله تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾ [القيامة: 20]، فإن قلت: ما ضد المحبة إلا الكراهة، وما ضد الترك إلا الفعل، فالجواب أنه من حذف التقابل؛ أي تحبون العاجلة وتقبلون عليها، وتكرهون الآخرة وتذرونها. (3)

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 195

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج3 ، ص: 262

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، الجزء 4، ص: 324

المطلب الثاني: علم البيان وأثره في تفسير عند الإمام ابن عرفة.

الفرع الأول: بلاغة المجازات القرآنية في تفسير ابن عرفة.

المجاز في اللغة يطلق على مجاز العرب في كلامهم وهو الطريق من جاز يجوز مجازا،"و هو" مشتق من جاز الشيء يجوزه إذا تعدّاه، سموا به اللفظ الذي نُقل من معناه الأصلي واستعمل[1]؛ ليدل على معنى غريب، مناسب له. والمجاز من أحسن الوسائل البيانية التي تهدي إليها الطبيعة؛ لإيضاح المعنى؛ إذ به يخرج المعنى متصفا بصفة حسية، تكاد تعرضه على عيان السامع؛ لهذا شغفت العرب باستعمال المجاز لميلها إلى الاتساع في الكلام، وإلى الدلالة على كثرة معاني الألفاظ، ولما فيه من الدقة في التعبير، فيحصل للنفس به سرور وأريحيَّة، ولأمر ما كثر في كلامهم، حتى أتوا فيه بكل معنًى رائق، وزينوا به خطبهم وأشعارهم اللّفظية [2]

ففي قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيۡطَٰنِۚ ﴾ [النور: 21]، من مجاز التمثيل فإنه ليس المراد النهي عن اتباع خطواته حقيقة إذ لا نراه نحن بل الخطوات معنوية. (3)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَلۡيَأۡخُذُوٓاْ أَسۡلِحَتَهُمۡۗ ﴾ [النساء: 102]، وهذه الآية ليست من ذلك القبيل؛ لأن أخذ الحذر مجاز، وأخذ الأسلحة حقيقة فإنما هي على حذف مضاف؛ أي وليأخذوا حذرهم وليحملوا أسلحتهم مثل:

يا ليت زوجك قد غدا * مستقلدا سيفا ورمحا**

(1) أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيات والبديع، الناشر مؤسسة هنداوي 2019، المملكة المتحدة، ص: 297

(2) عبد الجليل منقور، علم الدلالة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001، ص:115

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 202

أي: وحاملا رمحا، وأجاب ابن عرفة بأن استعماله في حقيقته ومجازه أمر ضروري لَا بد منه؛ لأن كل واحد مأمور في الجهاد بأخذ الحذر وحمل السلاح فمن ضروریاته الأمر أن يكف الأذى عن نفسه، وأن يقاتل فالمجاز لازم له... وفي الأمر بأخذ الحذر إشعار بالعلة التي لأجلها شرعت صلاة الخوف. (1)

وفي قوله تعالى: ﴿ ٱللَّهُ يَسۡتَهۡزِئُ بِهِمۡ وَيَمُدُّهُمۡ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ ﴾ [البقرة: 15]، من مجاز المقابلة مثل: **"وَمَكَرُواْ وَمَكَرَ اللَّهُ"** لأنّه حقيقة. (2)

وفي قوله تعالى: ﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٞ مِّنۡ أَهۡلِهَآ ﴾ [يوسف: 26]، إن قلت: كيف سُمِّيَ شاهدًا، وأصل الشهادة أن يقول كان ذلك أو لم يكن، فأجاب ابن عرفة: إنه مجاز والمعنى وذكر إنسان قام يفصل عنهما كما يفصل الشاهد بشهادته بين الخصمين، فقال كذا وكذا. (3)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 50

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 126

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 384

الفرع الثاني: بلاغة التشبيهات القرآنية في تفسير ابن عرفة.

وهو عقد قران بين شيئين تجمعهما علاقة تشابه وهو: "الوصف بأن أحد الموصوفين ينوب مناب الآخر بأداة التشبيه، ناب منابه أو لم ينب، وقد جاء في الشعر وسائر الكلام بغير أداة التشبيه، وذلك قولك: زيد شديد كالأسد، فهذا القول هو الصواب في العرف وداخل في محمود المبالغة، وإن لم يكن زيد في شدته كالأسد على حقيقته"[1]، " التشبيه: هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر في معنى"[2]

وقد كان الإمام ابن عرفة ينبه على بعض التشبيهات القرآنية ويحللها لفهم المعنى، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْآيَـٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾[الأنعام: 55]

قال ابن عرفة: عادتهم يقولون: ما الفرق بين قولك: عليٌّ كالأسد، وقولك: كالأسد عليٌّ، وضربت زيدا في الدار، وفي الدار ضربت زيدا؟، الفرق بينهما إنما هو الاهتمام بالشيء والاعتناء به، فإن كان المقصود الأهم الاعتبار بالتشبيه العارض للذات، والذات معلومة للمخاطب لكن مخاطب به قريب المخبر عنه أو صديقه قدم المجرور.

فيقال: كالأسد علي، وإن كان المقصود الأمران وهو التعريف بالذات بوصفها العارض وهو الشبه قدم المبتدأ، فيقال: عليٌّ كالأسد، وكذلك قولك: ضربت زيدا في الدار كان الأهم الإخبار بالضرب فقدم، وإن كان المقصود الإخبار بمحله، قلت: في الدار ضربت زيدا، والخطاب هنا للنبي صلى الله عليه وعلى آله وسلم، والآية هي الآية البينة الواضحة معلومة[3].

وفي قوله تعالى: ﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾ [البقرة: 17]، قال ابن عرفة: كيف شبه (الجمع) بالواحد. فأجيب بأنّه كلية روعي فيها آحادها، أو المراد بالموصول الجمع أو هو واحد بالنوع لا بالشخص، والتشبيه يستدعي مشبها ومشبها به ووجه التشبيه نتيجته، كما أن القياس

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، لبنان، 1986، ص:62

(2) ينظر: الخطيب القزويني، الإيضاح، ص: 328

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 160

التمثيلي يقتضي فرعا وأصلا وعلة جامعة ونتيجة وهي الحكم، فالمشبه المنافقون والمشبه به مستوقد النار. ووجه التشبيه حكى فيه ابن عطية خمسة أقوال (ونتيجته) هو الخسران والندم. [1]

وفي قوله تعالى: ﴿ أَوْ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِيٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِۚ ﴾ [البقرة: 19]؛ أي حذرا من أن يقرع ذلك الصوت أسماعهم فيموتون، قال ابن عرفة: واختلفوا في وجه التشبيه فهو عندي كما قرره بعضهم راجع لتشبيه محسوس؛ أي: أن المنافقين في خوفهم وفي حيرتهم مشبهون بمن يدركه هذا الصيب والرعد والبرق [2].

وفي قوله تعالى: ﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةًۚ ﴾ [البقرة: 74].

منع أبو حيان أن تكون الكاف بمعنى «مثل» محتجا بأنه ليس مذهب سيبويه، وأجاب ابن عرفة بأن ذلك إنما هو إذا جعلها حرفا.

ونحن نقول: إنها اسم، وأورد الشيخ الطيبي: إنّ القلوب شبهت بالحجارة مع أن المشبه بالحجارة إنما هو قسوتها (شبيهة) بقسوة الحجارة، وأجاب: بأن التشبيه في الحقيقة راجع للقسوة، أي (صلبت) وخلت من (الإنابة) والإذعان (لآيات الله تعالى).

قاله (ابن عطية). قال ابن عباس رَضِيَ اللَّهُ عَنْهما: المراد قلوب (ورثة) القتيل لَمّا (أخبرَ) بمن قتله ومات قالوا: كذب، قال ابن عرفة: فالمراد أنّها دامت على القسوة، أو زادت قسوتها لأنهم لم يزالوا قبل ذلك منكرين للقتل، قال: ويضعف هذا بأنه لما قتل قاتل القتيل انقطعت تلك القسوة فلم يبق من هو متصف بها. وجعل السّكاكي هذا من المجاز. [3]

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 59

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 63

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 131، 132

وفي قوله تعالى: ﴿ وَأَلْقِ عَصَاكَ ۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ ۚ ﴾ [النمل: 10].

قال ابن عرفة: بهذه الآية يقع الجمع بين قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٌ تَسْعَىٰ ﴾ [طه: 20]، وبين قوله تعالى: ﴿ فَأَلْقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعْبَانٌ مُّبِينٌ ﴾ [الأعراف: 107]، فشبهها بالثعبان في عظم جرمها، وبالحية، وإن كانت صغيرة الجرم في سرعة حركتها، فهو استعارة، أو يقال: إنها في أول حالها حية، ثم عظمت وصارت ثعبانا. (1)

قوله تعالى: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَعْرِفُونَهُۥ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَآءَهُمْ ۖ وَإِنَّ فَرِيقًا مِّنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ ٱلْحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ ﴾ [البقرة: 146]

أي يميزونه بصفاته من حيث كونه رسولا. (كما يعرفون) أبناءهم (من حيث كونهم أبْنَاءهم، أو يكون من تشبيه المركب بالمفرد، أي يعلمونه بصفاته من حيث كونه رسولا كما يعرفون أبناءهم) بالإطلاق لا من حيث النسبة كما قال عبد الله بن سلام: إنه لا يتحقق أن ابنه المنسوب إليه ابنه حقيقة، ويتحقق رسالته ﷺ علما يقينيا. قال ابن عطية: لم شبّه معرفتهم له بمعرفتهم أبناءهم ولم يشبهها بمعرفتهم أنفسهم؟

وأجاب بأن الإنسان يتقدم له زمن لا يعرف فيه حال نفسه وهو زمن الصغر بخلاف ولده فإنه يشاهده من صغره إلى كبره. قال ابن عرفة: ويحتمل عندي أن يجاب بأن ذلك التشبيه للمشاكلة لأن الكتاب منفصل عنهم فشبه بما هو منفصل عنهم وهو الولد بخلاف أنفسهم. (2)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 251

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 183

وقوله تعالى: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءٗۚ ﴾ [البقرة: 171]

" ؛ أي وَصِفَةُ الَّذينَ كفروا كصِفة الذي ينعق. قال الشيخ أبو حيان: وقيل الكاف زائدة.

قال ابن عرفة: يفوت معنى التشبيه لأن قولك زيد (كزهير شعرا) يقتضي أنك جعلته مثله سواء، وأجيب بأنه هنا شبهت الذّات بالذّات وذات زيد (معينة) مشخصة لا يقبل التعدد، وفي الآية شبهت الصفة بالصّفة، والصفّة يمكن فيها التعدد والمخالفة فجعلت كأنها هي ولو في (وحدة) النوع.

قيل لابن عرفة: وكذلك ذات زيد جعلت كأنها ذات عمرو في الشعر فقوله «شعرا» أزال الشخص والتعيين. [1]

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 204

الفرع الثالث: بلاغة الاستعارات القرآنية في تفسير ابن عرفة.

الاستعارة في اللغة جلب اللفظ للفظ ليس في أصله والعرب تميل إلى هذا التركيب لبلاغته، وهي جلب المعنى لما ليس له إذا كان يقاربه أو يدانيه أو يشبهه في بعض أحواله أو كان سببا من أسبابه، وهي نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض...[1]

وعلماء التفسير في معالجتهم للخطاب القرآني يعمدون لاكتشاف دلالة التركيب الاستعاري، وهذا ما لاحظته في تفسير ابن عرفة الذي كان يعمد إلى بيان بعض الاستعارات القرآنية ، ومنه تفصيله واستطراده في الاستعارة مفرقا بينها وبين غيرها من وجوه علم البيان كالتشبيه والتمثيل، في قوله تعالى: ﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾ [البقرة: 7].

قرر ابن عرفة وجه المناسبة بين هذه الآية وبين ما قبلها (بأنها) سبب فيه، كأنه قيل: لِمَ لا ينفع الإنذار فيهم؟ فقيل: بسبب الختم على قلوبهم.

قال ابن عرفة: هكذا قرره بعضهم. ويرد عليه (أنه كان يكون الأوْلى تقدير هذه الآية على ما قبلها، لأنها سبب فيه وكان يمشي لنا فيه) إن كان تقرير المناسبة بأنّ امتناع تأثير الفعل في المفعول إما (لخلل) في الفاعل أو المانِعِ في القابل فقد يضرب بالسيف شجاع قوي ويكون على المضروب مصفّح من حديد فلا يؤثر فيه شيئا، فأخبر هنا أن (تعذر) تأثير الإنذار فيهم لا بتوهم أنه (لإخلال) (واقع في الرسول) في تبليغه بوجه بل لمانع فيهم هو (الطبع) على قلوبهم.

وفسر ابن عطية الختم بثلاثة أوجه: الأول: أنه (حسي) حقيقة، فإن القلب على هيئة الكف ينقبض مع زيادة الضلال كما ينقبض الكف إصبعا إصبعا.

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 174

الثاني: أنّه مجاز (عبارة عن خلق الضّلال في قلوبهم) (وأنّ ما خلق الله في قلوبهم من الكفر والضلال والإعراض عن الإيمان سمّاه ختما).

الثالث: إنّه مجاز في الإسناد كما (يقال)، أهلك المال فلانا وإنّما أهلكه سوء تصرفه فيه.

قال ابن عرفة: وسكت ابن عطية عن هذا الثالث وهو إنما يناسب مذهب المعتزلة ولما جاءت الآية مصادمة لمذهبهم تأولها الزمخشري وأطال وقال: إنه مجاز واستعارة، وقال ابن عرفة: فجعله تمثيلا.

قال: والفرق بين التشبيه والتمثيل والاستعارة أن إطلاق الصفة على الموصوف إن كان بأداة التشبيه فهو تشبيه مثل: زيد كالأَسَدِ، وإلا فإن كان بواسطة ما يدل على التمثيل فهو تمثيل نحو: زيد الأسد، وإن لم يكن بواسطة فهو استعارة مثل: رأيت أسدا (يكرّ) ويفرّ في الحرب. وظاهر كلام الطيبي أنّه لا فرق بين التشبيه والتمثيل. [1]

قوله تعالى: ﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾ [الإسراء: 24].

قال ابن عرفة: هذا إما أن يكون استعارة، وإما أن يراد حقيقة الإنسان، والجناح مجاز.

قال الزمخشري: إما أن المراد الذليل أو الذلول، ويضيف ابن عرفة: فالأول: نهي عن التعصب؛ أي لَا يتعصب عليهما وكن لهما كالفرس الذلول، والثاني: بمعنى لَا يفتر عليهما، وكن لهما كالرجل الذليل. [2]

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 47

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 62

الفرع الرابع: بلاغة الكنايات القرآنية في تفسير ابن عرفة.

في اللغة كنّى الشيء بمعنى أخفاه ومجاز العرب في كلامهم يجعلون السامع هو الذي يسعى للبحث عن دلالة المعنى المخفي وهذه بلاغة فريدة، و" الكناية في اللغة مصدر كنيت بكذا عن كذا إذا تركت التصريح به، وفي اصطلاح أهل البلاغة : لفظ أطلق وأريد به لازم معناه، مع جواز إرادة ذلك المعنى" [1].

ولم يغفل ابن عرفة عن تتبع بعض وجوه الكنايات القرآنية التي كان يبرز وجه دلالتها خاصة عندما تكون لها علاقة بحكم ومقصد شرعي، ومنه تفسيره قوله تعالى: ﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيْكُمْ فِيمَا عَرَّضْتُم بِهِۦ مِنْ خِطْبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوْ أَكْنَنتُمْ فِىٓ أَنفُسِكُمْ ﴾ [البقرة: 235]

يورد ابن عرفة رأي الزمخشري بقوله الكناية: هي أن يذكر الشيء بغير لفظه الموضوع له مثل: فلان جبان، (القلب) عظيم الرماد. والتعريض: أن يذكر شيئا يستدل به على شيء لم يذكره.

ثم يقول: فلفظه يقتضي أن الكناية ترجع لدلالة المطابقة والتعريض لدلالة الالتزام ولهذا كان بعضهم يقول في قولك: رأيت أسدا يريد به رجلا شجاعا إنه مطابقة ويرد على من كان يقول: إنّه مجاز، ولذلك فرقوا بين دلالة اللفظ وبين الدلالة باللفظ لأن المطابقة دلالة اللّفظ على تمام مسماه بالإطلاق وما عرض من جعله مجازا، إلا أنه (فسر دلالة المطابقة بأنها دلالة اللّفظ على) تمام ما وضع له أوّلا.

قلت: قال القزويني في الإيضاح الكناية لفظ أريد به لازم معناه مع جواز إرادة ذلك كقولك فلان: كثير رماد القدر، كناية عن الكرم. وطويل نجاد السيف كناية عن طول قامة الرجل. ومثله: بَعِيدَةٌ (مَهْوَى) القرط كناية عن طول قامة المرأة. [2].

---

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم البيان، ص: 203

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 286

ومنها أيضا ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾ [آل عمران: 77].

يعتمد ابن عرفة دائما على تفاسير اللغوين والعارفين بكلام العرب وهذه منهجيته في تفسير آي القرآن الكريم، وقد يوافقهم وقد يخالفهم، ويستحضر هنا قول الزمخشري: مجازا على الاستهانة والسخط عليهم.

ويفسرها ابن عرفة على وجه الكناية من جعل اللفظ على غير حقيقته، مع إمكان إرادة الحقيقة، مثل: فلان كثير رماد القدر كناية عن الكرم، ولا يمكن أن يراد الحقيقة والمجاز، مثل زيد أسد؛ لأن الحقيقة مستحيلة.

ويذهب ابن عرفة: وهذا على مذهبه لأنه ينفي النظر، وما ينفي إلا ما هو في حيز الإمكان فيتعين عنده أن المراد بذلك الغضب عليهم، ويمكن أن يكون كناية على مذهبه أيضا ويكون من باب السلب والإيجاب، مثل الحائط لَا يبصر إلا من باب العدم، والملكة مثل: زيد لَا يبصر، وأما على مذهبنا فهو كناية عن الغضب. [1]

ومنها أيضا قوله تعالى: ﴿ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾ [النساء: 57]

فلم يقل: لهم أزواج فيها، فهل هو كقوله: مسموح لها منها عليها شواهد، فإن قيل: إذا لم يكن في الجنة حر الشمس، فلم وصف بالظل الظليل.

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 374

وأيضا يرى في الدنيا التي يدور الظل فيها ولا يصل إليها نور الشمس يكون هواؤها عليها فاسدا مؤذيا فما معنى وصفها بالظل الظليل؟ الجواب: أن بلاد العرب في غاية الحرارة والظل عندهم من أسباب الراحة، فكان الظل كناية عن المبالغة العظيمة في الراحة وهذا مما يميل إليه الخاطر مع أنه مرجوح، والظاهر أنه ليس منه؛ لأن هنا مجرورين فقط. (1)

ومنه كذلك قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾ [الإسراء: 29]

يقول: هذا تمثيل في معنى البخل كقول "العائد فيه كالكلب يعود في قيئه" كل ذلك ينفي عن الاتصاف بهذه الصفات، يقول ابن عرفة: ظاهر الآية النهي عن هذا البخل لأن غل اليد إلى العنق هو النهاية، وإنما كان يتناول مطلق البخل لأنه لو قيل: لا تجعل يدك مغلولة إلى عنقك، فقال بل يتناول مطلق البخل، وشبهة غل اليد إلى العنق استقباحا للبخل قلَّ أو أكثر. (2)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 33، 34.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 63.

المطلب الثالث: علم البديع وأثره في التفسير عند الإمام ابن عرفة:

من عادة العرب تزيين كلامهم ومدلولاتهم بشيء من الإيقاع والوقع الحسن على الأذن وأيضا بما يرضي السامع من جمال الأسلوب، وقد اعتنى العرب في بلاغتهم بهذا الجمال. وفي الخطاب القرآني وجوه عديدة لحسن التعبير مما يبرز جودة السبك وبراعة الصياغة، انبته لها كثيرا من المفسرين وبينوا مواضاعها وسياقاتها فيه، ولم يتخلف الإمام ابن – عرفة على تمكنه من علوم اللغة– الوقوف عند كثير منها في تفسيره لآي الخطاب القرآني، وفيما يلي عرض لوجوه من علم البديع كشف الإمام عن أثرها في السياق.

الفرع الأول: بلاغة الطباق في تفسير الإمام ابن عرفة.

يقال له أيضا : التطبيق، والطباق، والتضاد، والمطابقة في أصل الوضع اللغوي أن يضع البعير رجله موضع يده، فإذا فعل ذلك قيل :طابق البعير، والمحسنات البديعية ضرب معنوي يرجع إلى تحسين المعنى أولا ، وإن كان بعضها قد يفيد تحسين اللفظ أيضا، وضرب لفظي يرجع إلى تحسين اللفظ أصلا، وإن تبع ذلك تحسين المعنى لأن المعنى) إن (عبّر عنه بلفظ حسن استتبع ذلك زيادة في تحسين المعنى، وليس من غرضنا هنا التوسع في دراسة المحسنات البديعية إلى حد الإلمام بها جميعها، وإنما الغرض هو التركيز على أهم هذه المحسنات للتعرف عليها وبيان أثرها في تحسين الكلام لفظا ومعنى. (1)

وقد كان الإمام ابن عرف كثيرا ما يرشد إلى مواطن الطباق ويبرزها في تفسيره لخدمة المعنى وبيان بلاغة التعبير القرآني في التصرف في وجوه الكلام والتنويع فيها، ومن ذلك ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾ [النحل: 90].

(1) ينظر: عبد العزيز عتيق، علم المعاني، ص: 76

يقول: ابن عرفة: الفحشاء هو كل ما يتستر الإنسان به غالبا من المعاصي كالزنا والسرقة ونحوها والمنكر ما لَا يتستر به غالبا فالغيبة والحرابة والغصْب،. ويحتمل أن يراد بالفحشاء الحرام وبالمنكر المكروه لأنه من قسم ما لن يؤذن في فعله.

وهذا فهو الأظهر فإنهم قالوا العدل هو الواجب والإحسان هو فعل المندوب فيكون هنا طباقه ويجيء في الآية طباق خمسة لخمسة يطابق بأمر ينهي والباقي بالعدل يعني في قوله: (**عَنِ الْفَحْشَاءِ**) لأن الباء للإلصاق أو للمصاحبة، وعن المزاولة، أو للمجاوزة وذلك عند الإنصاف والعدل يطابقه الفحشاء والإحسان يطابقه المنكر (**وَإِيتَاءِ ذِي الْقُرْبَى**) يطابقه البغي، قال وهذا أكثر ما ينتهي إليه المطابقة، قال ابن مالك: والطباق يكون في اثنين باثنين كقوله تعالى: (**فَلْيَضْحَكُوا قَلِيلًا وَلْيَبْكُوا كَثِيرًا**)، وقال الشاعر:

فيا عجباً كَيفَ اتّفقنا فَناصحٌ * وَفِيٌّ ومطويٌّ على الغِل غَادِرُ**

فطابق الناصح الوافي بالمطوي الغادر ويكون في ثلاثة مثلا كقول الشاعر:

وإن هبطا سهلا أثارا عجاجة * وإن علوا حزنا تشظّت جنادل**

يصف حماراً وأتانا، فطابق هبطا بعلو وسهلاً بحزنا وأثارا بتشظت.

وقال الآخر: **ما أحسنَ الدين والدُّنيا إذا اجتمعا *** و أقبحَ الكفروالإفلاس بالرجلِ**

ويكون في أربعة بأربعة، كقوله تعالى: ﴿ وَأَمَّا مَنۢ بَخِلَ وَٱسۡتَغۡنَىٰ ٨ وَكَذَّبَ بِٱلۡحُسۡنَىٰ ٩ فَسَنُيَسِّرُهُۥ لِلۡعُسۡرَىٰ ١٠ ﴾[الليل: 8 – 10].

وتكون في خمسة بخمسة وهو غاية ما وجد منه كقول المتنبي:

أزورهمْ وظلامُ الليلِ يشفعُ لي * وأَنثني وبياضُ الصبحِ يُغْري بي**[1]

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 43، 44

الفرع الثاني: بلاغة أسلوب اللف والنشر في تفسير الإمام ابن عرفة:

أسلوب اللف والنشر بلاغة فريدة وتركيب يوحي بالفصاحة والتمكين ويقصد به لف شيئين بمعنى جمعهما جملة واحدة ثم يأتي النشر بمثابة التفصيل والتفسير وهو عند علماء البديع: الطي والنشر :« وهو ذكر متعدد على التفصيل أو الإجمال، ثم ذكر ما لكل واحد من غير تعيين، ثقة بأن السامع يرده إليه لعلمه بذلك بالقرائن اللفظية أو المعنوية، وهذا يعني أن تذكر شيئين فصاعدا إما تفصيلا فتنص على كل واحد منهما، وإما إجمالا فتأتي بلفظ واحد يشتمل على متعدد وتفوض إلى العقل رد كل واحد إلى ما يليق به من غير حاجة إلى أن تنص أنت على ذلك. [1]

وهذا الأسلوب نجد له حضور كبير في تفسير الإمام ابن عرفة فلم يترك آية ورد فيها إلا وقام بإبرازه فيها وبيان أثره في المعنى، ومنه ما جاء في قوله تعالى: ﴿ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾ [البقرة: 26].

قال ابن عرفة: هذا لف ونشر لأنه لما تقدم ذكر المثل وذكر (بعده) الفريقين عقبه ببيان أنَّه يضل به قوما، ويهدي به آخرين. واللَّف والنشر قسمان: موافق كقوله تعالى: " فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ فَأَمَّا الذين شَقُواْ فَفِي النار" ومخالف كقوله تعالى "يَوْمَ تَبْيَضُّ وُجُوهٌ وَتَسْوَدُّ وُجُوهٌ فَأَمَّا الذين اسودت وُجُوهُهُمْ"، قال: وحكمة ذلك في (الجمع) الاهتمام بمقام التخويف والإنذار، فلذلك بدأ بأهل الشقاوة في الآيتين. [2]

وفي قوله تعالى أيضا:﴿ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾ [الإسراء: 29].

---

(1) عبد العزيز عتيق، علم البديع ، ص: 175

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 83

يفسرها ابن عرفة: هذا لف ونشر فاللوم راجع إلى البخل؛ لأن الإنسان يلام على عدم النفقة، ولم يقل مذموما ليتناول ذلك النهي عن البخل بالواجب، وبغيره، وقوله محسورا راجع إلى النهي عن بسط اليد؛ لأنه إذا بالغ في بسطها يقل درهمه ورزقه ويتغير عليه فيبقى محسورا. (1)

ومنه قوله تعالى: ﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾ [البقرة: 160].

يفسرها ابن عرفة: في الآية اللّف والنشر، فالتوبة والإصلاح راجعان لقوله: {**أولئك يلعنهم الله**} لأنه يعلم السر وأخفى، وقوله: {**وبينوا**} راجع لقوله: {**يلعنهم اللاعنون**} لأن الملائكة وغيرهم لا يعلمون توبتهم إلا إذا بيّنوا وظهر على حالهم ذلك. قال: ومن كان متصفا بالفسق ويظهر للبعض الصلاح، ثم تاب، فلا تقبل توبته إلا إذا زاد صلاحه. وأما إن دام على صلاحه الأول فقط، فلا يقبل منه ذلك لأن صلاحه الأول لم يمنعه من الفسق.(2)

وقوله تعالى: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾ [الفرقان: 21]

يظهر اللف والنشر قوله تعالى: **(لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا)**، لف ونشر، والاستكبار راجع لإنزال الملائكة عليهم، والعتو لمطلب الرؤية. (3)

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 63

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 1، ص: 192

(3) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 232

الفرع الثالث: أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم في تفسير الإمام ابن عرفة:

المدح والذم أسلوب يؤتى به لتلبية حاجات المتكلمين، ومنه التأثير على العقول واستمالة للقلوب وله استعمالات عدة، وقد يستخدم هذا الأسلوب للدلالة على العكس.

وهو على نوعين:

1- وهو أبلغها أن يستثني من صفة ذم منفية عن الشيء صفة مدح بتقدير دخولها فيها، وذلك هو الغاية القصوى في المدح كقول النابغة الذبياني:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم * بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ**

2 – أن يثبت لشيء صفة مدح وتعقب بأداة استثناء تليها صفة مدح أخرى ، قال النابغة الجعدي:

فتى كملت أخلاقه غير أنه * جواد فما يبقى من المال باقيا**[1]

وهذا أيضا من الأساليب البديعة التي حظيت بعناية من الإمام ابن عرفة، ومن ذلك قوله تعالى: ﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴾ [الأنعام: 59].

يقول ابن عرفة في تفسير هذه الآية بقول أبي حيان على الزمخشري. وقال ابن عرفة: الصواب أن هذا من تأكيد المدح بما يشبه الذم. كقول النابغة:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم * بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ**[2]

(1) ينظر: محيي الدين ديب ومُحَمَّد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003م، ص93.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 3، ص: 315

وفي قوله تعالى: ﴿وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَبِئْسَ مَثْوَى ٱلظَّٰلِمِينَ﴾ [آل عمران: 151].

يقول: الصواب: جعل مبتدأ الأخير لأن المأوى أعم، وجهنم أخص فيفيد الحصر؛ أي وما أنكروا وما عابوا ((**إِلَّا أَن أَغنَاهُمُ اللَّهُ**)) والضمير عائد على المنافقين. ويقول ابن عرفة: وهو من تأكيد المدح بما يشبه الذم، كقوله:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم * بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ**

ويحتمل أن من تأكيد الذم بما يشبه المدح، كقوله:

هو الكلبُ إلاَّ أنَّ فيه ملالةً * وسوءَ مراعاةٍ وما ذاكَ في الكلبِ**

لكن هذا يحتاج إلى إضمار وعامة. [1]

وقوله تعالى: ﴿ وَلَٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [يونس: 38]، هذا تأكيد المدح بما يشبه الذم مثل:

ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم * بهنَّ فلــولٌ من قراعِ الكتائبِ**

يورد ابن عرفة قولا للزمخشري: (**تَصْدِيقَ الَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ**) أي الذي قبله من الكتب السماوية، وقال ابن عطية: في قوله تعالى: ﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ مُبَارَكٌ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ ﴾ [الأنعام: 92]. يحتمل أنه يراد بما بين يديه المستقبل باعتبار يوم القيامة. [2]

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 319،320

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 412

الفرع الرابع: أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح في تفسير الإمام ابن عرفة:

وهو على ضربين كما ذكر أهل البلاغة:

1- أن يستثني من صفة مدح منفية عن الشيء صفة ذم بتقدير دخولها فيها كما تقول: فلان لا خير فيه إلا أنه يتصدق بما يسرقه.

2- أن يثبت للشيء صفة ذم وتعقب بأداة استثناء عليها صفة ذم أخرى له كما تقول: فلان حسود إلا أنه نمام.[1]

ومن إشارة الإمام ابن عرفة إلى هذا الأسلوب في تفسيره ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ﴾ [النساء: 169].

من تأكيد الذم بما يشبه المدح، كقولهم:

هو الكلبُ إلاَّ أنَّ فيــه ملالةً * وسوءَ مراعاةٍ وما ذاكَ في الكلبِ**

وفيه دليل لأهل السنة في أن الله يخلق الخير والشر.[2]

وقوله تعالى أيضا: ﴿ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ ﴾ [الرعد: 14]، يورد ابن عرفة ابن عطية: أي لَا يجيبون لهم بشيء وليس هو من استفعل بمعنى ذلك الفعل وإنَّمَا هو كقول الشاعر:

وداعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجيبُ إِلَى النَّدَى * فلَمْ يستَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ**

يقول ابن عرفة: " هذا من تأكيد الذم بما يشبه المدح، فعلى هذا لَا سؤال وإن لم يكن بمعنى، أجاب: يرد فيه أن استجابة خاصة بمن أجاب بما يوافق غرض السائل، وأجاب: عامة في المجيب

(1) ينظر: محيي الدين ديب ومُحَمَّد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، ص95.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج2، ص: 74

بالموافق والمخالف فيقال لم تفاخرا لهم بالموافق مع أنهم لا يجيبون بشيء على الإطلاق، فيجاب: بأن مطلوبهم في الآلهة إنما هو حصول غرضهم فنفاه وإما غيره فليس مطلوبا لهم فلم يحتج إلى نفيه ". [1]

ويذكر ابن عرفة أيضا في ذات السياق من الآية السابقة، في قوله تعالى: ﴿ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾ [الرعد: 14]، أنّ هذا من تأكيد الذم بما يشبه المدح بقوله:

هو الكلبُ إلاَّ أنَّ فيه ملالةً * وسوءَ مراعاةٍ وما ذاكَ في الكلبِ**

والمراد بالذين يدعون من دونه الكافرون فشبه داعي الآلهة بداعي الماء باسطا كفه إليه ولو أريد به نفس آلهة لكان يكون يشبه مدعوا الكافرين بالداعي الباسط كفيه فيحتاج حينئذ إلى تكلف حذف المقابلة كما في قوله: ﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ ﴾ [البقرة: 171].

وهو هنا بعيد لأنه يصير التقدير والذين يدعون من دونه ودعائهم لَا يستجيبون لهم بشيء إلا كباسط كفيه إلى الماء والماء فيه تكلف كثير، الزمخشري: وقوله (كَبَاسِطِ كَفَّيهِ) يحتمل أن يريد به الاستجابة كاستجابة باسط كفيه أي كاستجابة الماء لمن بسط كفيه إليه يطلب أن يبلغ فاه والماء جماد لَا يشعر بعطشه ولا يدعى به له، ابن عرفة: وشبه به باسط كفيه لما دون فاتح فيه للماء لأنه داعٍ وشأن الداعي أن يبسط يديه. [2]

ونخلص إلى أنّ التفسير لا غنى له عن علوم اللّغة بمختلف بمباحثها وفنونها لأنّها تعد أصلا من أصوله التي لا يمكن تجازوها، وهذا من شأنه أن يصل بالمفسر إلى بلوغ مقاصد الشارع الحكيم، وبه يقع توجيه العامة والعلماء وجموع المتلقين لفهم كنه الخطاب القرآني للعمل بأحكامه أوامره واجتناب نواهيه وزواجره.

---

(1) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج2، ص: 424.

(2) ينظر: تفسير ابن عرفة، ج 2، ص: 424.

خاتمة

بعد هذا البحث في بيان أثر الدرس اللغوي في تفسير الإمام ابن عرفة، خَلُصت إلى جملة من النتائج، اذكر منها ما يأتي:

- يعد تفسير الإمام ابن عرفة إرثا لغويا وذخرا في علوم الدين وعلوم اللغة عموما.

- فسر ابن عرفة القرآن الكريم شفويا وأنّ ما وصلنا من تفسيره روايات طلابه وتلامذته.

- يمتاز أسلوب ابن عرفة في تفسيره بالمناقشة والحوار مع طلبته والعلماء الذين عاصروه وسبقوه.

- منهجه في تفسير القرآن الكريم يعد إسهاما مميزا في ترسيخ معاني التراكيب القرآنية والعمل به، والكشف عن مقصود الله جلّ وعزّ من محكم تنزيله من خلال عدم خروجه عن أصول التفسير من ناحية ، واعتماده على اللّغة وسيلة هامة لبلوغ المقصود .

- كان الإمام ابن عرفة مع كل هذا يحشد مختلف علوم اللغة لخدمة المعنى القرآني وبيانه في السياق الواحد أو بيان المراد من اللفظة القرآنية الواحدة، مما يدل على حرصه الشديد لبلوغ مقاصد القرآن واستشعاره بأهمية ضبط المعنى ودقته مخافة الوقوع في الخطأ أو الذلل عن المقصود .

- كان الإمام ابن عرفة كثيرا ما ينقل أقوال علماء اللغة والنحويين والبلاغين والمفسرين في تفسير للآيات، بين إقرار وتعقيب ومناقشة، ولم يكن مع كل هذا ناقلا فحسب بل كان له في تفسيره لكل آية رأي وموقف خاص به يبرز لنا تمكنه في علوم اللغة وقدرته العجيبة على توظيفها في بيان مقاصد القرآن والوقوف عند بواطن أسراره.

- زخر تفسير ابن عرفة بفروع علوم اللغة فاعتنى بعلم الدلالة وعلم النحو والصرف والبلاغة بعلومها، وذلك من خلال:

فعلى مستوى اللغة والدلالة:

فكان الإمام يعنى بالاستشهاد بكلام العرب وأشعارهم لإثبات دلالات الألفاظ القرآنية وعدم خروجها عن سمت كلامهم، وقد تجلى لنا هذا من خلال حرصه على بيان أقوال أهل اللغة في معاني المفردات عند تعرضه لها بالبيان. ومما زاد هذا الحرص وقوفه عند الفروق اللغوية بينها واهتمامه

الشديد ببيان براعة القرآن وبلاغته في اختيار الألفاظ مع كل سياق مناسب لها ، فلكل مفردة معنى خاصا بها وأن بدى ترادفها.

وعلى مستوى علم النحو:

ولا شك أن هناك علاقة وظيفية تجمع علم النحو والدلالة، ولأن تحديد المكون اللغوي بناء وإعرابا له دور في كشف المعاني والدلالات. ولذلك وجدنا اهتمامه بالإعراب الذي يبين علاقة العلامة الإعرابية ودلالة التركيب القرآني، وكذا عنايته بالتقدير النحوي الذي يعد مظهرات تتجلى فيه براعة المفسر في الوقوف عن المقصد الدقيق لأقرب الوجوه النحوية. كما كان الإمام يولي عناية ملحوظة بالكشف عن دلالات حروف المعاني وإبراز أقربها للمعنى المقصود من الآيات القرآنية . ولم يتخلف الإمام فيما رأينا من عنايته بعلم الصرف في ضبط أوجه معاني الألفاظ القرآنية وضبط أبنيتها الصرفية.

وعلى مستوى علم البلاغة:

تضمن تفسير ابن عرفة المجاز والاستعارة والكناية والتشبيه في تراكيب النص القرآني. وعالج كثيرا من القضايا الأسلوبية أسلوب: التقديم والتأخير، الحذف والذكر، التعريف والتنكير، والطباق، وأسلوب المدح والذم وأسلوب الطيّ والنشر.

التوصيات:

ومع كل هذه العناية وغيرها مما لم يسعفنا الوقت لإبرزاه، وهو كثير في تفسيره مما لا يزل يحتاج إلى تتبع ورصد في دراسات أخرى، تتجلى لنا منها أكثر القيمة العملية لهذا التفسير الذي يعد تفسيرا يحمل في طياته كثيرا من وجوه بيان إعجاز القرآن اللغوي والبياني والتصويري والأسلوبي ، نرجو من الطلبة العناية بها في دراسات مستقلة وأدق.

وفي الأخير نحمد الله حمد الشاكرين على أن وفقنا لخدمة كتابه واتمام هذا البحث ، فإن التوفيق فمن الله وله الحمد والمنة، ومن لم يشكر الناس لم يشكر الله ، فالشكر موصول للدكتور المشرف الذي وجه وصوب وأرشد ، والشكر الجزيل لأعضاء لجنة المناقشة في إخراج هذا البحث تصحيحا وتوجيها.

الفهارس العامـــــة

فهرس الآيات القرآنية

فهرت الأحاديث النبوية

فهر الأبيات الشعرية

فهرس المصادر والمراجع

فهرس المحتويات

أولا: فهرس الآيات القرآنية

نص الآية	السورة ورقم الآية	الصفحة
﴿ وَأَنذِرْ بِهِ الَّذِينَ يَخَافُونَ أَن يُحْشَرُوا إِلَىٰ رَبِّهِمْ لَيْسَ لَهُم مِّن دُونِهِ وَلِيٌّ وَلَا شَفِيعٌ لَّعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ﴾	[الأنعام: 51]	21
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾	[البقرة: 74]	21
﴿ وَمَا كَانَ قَوْلَهُمْ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا وَإِسْرَافَنَا فِىٓ أَمْرِنَا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَٱنصُرْنَا عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴾	[آل عمران:147]	44/21
﴿ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنْ بِآيَاتِ رَبِّهِ ﴾	[طه: 127]	22
﴿ إِنَّ رَبَّكُمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ فِى سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ ٱسْتَوَىٰ عَلَى ٱلْعَرْشِ يُدَبِّرُ ٱلْأَمْرَ مَا مِن شَفِيعٍ إِلَّا مِنۢ بَعْدِ إِذْنِهِۦ ذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴾	[يونس: 03]	22
﴿ ٱللَّهُ ٱلَّذِى خَلَقَ سَبْعَ سَمَٰوَٰتٍ وَمِنَ ٱلْأَرْضِ مِثْلَهُنَّ ﴾	[الطلاق: 12]	22
﴿ ثُمَّ قَسَتْ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلْحِجَارَةِ أَوْ أَشَدُّ قَسْوَةً ﴾	[البقرة: 74]	22
﴿ وَجِئْتُكَ مِن سَبَأٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ﴾	[النمل: 22]	23
﴿ مَا دَلَّهُمْ عَلَى مَوْتِهِ إِلاّ دابَةُ الأَرْضِ تَأْكُلُ مِنسَأَتَهُ ﴾	[سبأ: 14]	23
﴿ فَتُوبُوٓا۟ إِلَىٰ بَارِئِكُمْ ﴾	[البقرة: 54]	23
﴿ إِن تَضِلّ إِحْدَاهُمَا فَتُذَكِّرُ ﴾	[البقرة:282]	23
﴿وَمَنْ عَادَ فَيَنتَقِمُ اللّهُ مِنْه ﴾	المائدة:95]	23
﴿ إِذْ تَبَرَّأَ ٱلَّذِينَ ٱتُّبِعُوا۟ ﴾	[البقرة: 166]	23
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوا۟ لَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَتَبَرَّأَ مِنْهُمْ كَمَا تَبَرَّءُوا۟ مِنَّا ﴾	[البقرة: 167]	24
﴿ نَّغْفِرْ لَكُمْ خَطَٰيَٰكُمْ ﴾	[البقرة: 58]	24
﴿ وَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَيُعَلِّمُكُمُ ٱللَّهُ ﴾	[البقرة: 282]	25

﴿ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَيۡءٍ عَلِيمٞ ﴾	[البقرة: 282]	25
﴿ أَمَّا السَّفِينَةُ فَكَانَتْ لِمَسَاكِينَ يَعْمَلُونَ فِي الْبَحْرِ فَأَرَدتُّ أَنْ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَاءَهُم مَّلِكٌ يَأْخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصْبًا﴾	[الكهف: 79].	26
﴿ هُوَ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَجَعَلَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا لِيَسۡكُنَ إِلَيۡهَاۖ ﴾	[الأعراف: 189]	32
﴿ وَتِلۡكَ نِعۡمَةٞ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنۡ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسۡرَٰٓءِيلَ ﴾	[الشعراء: 22]	32
﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	[المائدة: 108]	32
﴿ وَإِن تَفۡعَلُواْ فَإِنَّهُۥ فُسُوقُۢ بِكُمۡۗ ﴾	[البقرة: 282]	33
﴿ وَمَن يَعۡتَصِم بِٱللَّهِ فَقَدۡ هُدِيَ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ ﴾	[آل عمران: 101]	33
﴿ولَكِنَّ الْمُنَافِقِينَ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	[المنافقين: 08]	34
﴿ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّىٰ يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ﴾	[البقرة: 109]	34
﴿ وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ ﴾	[آل عمران: 135]	34
﴿ وَمَا ٱلۡحَيَوٰةُ ٱلدُّنۡيَآ إِلَّا لَعِبٞ وَلَهۡوٞۖ وَلَلدَّارُ ٱلۡأٓخِرَةُ خَيۡرٞ لِّلَّذِينَ يَتَّقُونَۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ ﴾	[الأنعام: 32]	35
﴿ وَٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِنَا يَمَسُّهُمُ ٱلۡعَذَابُ بِمَا كَانُواْ يَفۡسُقُونَ ﴾	[الأنعام: 49]	35
﴿ إِلَّا كُنَّا عَلَيۡكُمۡ شُهُودًا إِذۡ تُفِيضُونَ فِيهِۚ ﴾	[يونس: 61]	36
﴿ وَمَا يَعۡزُبُ عَن رَّبِّكَ مِن مِّثۡقَالِ ذَرَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَآ أَصۡغَرَ مِن ذَٰلِكَ وَلَآ أَكۡبَرَ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	[يونس: 61]	36
﴿ فَرِحَ ٱلۡمُخَلَّفُونَ بِمَقۡعَدِهِمۡ خِلَٰفَ رَسُولِ ٱللَّهِ وَكَرِهُوٓاْ أَن يُجَٰهِدُواْ بِأَمۡوَٰلِهِمۡ وَأَنفُسِهِمۡ فِي	[التوبة: 81]	36

سَبِيلِ ٱللَّهِ ﴾		
﴿ لَا تَفۡرَحۡۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡفَرِحِينَ ﴾	[القصص: 76]	36
﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا فَرِحُواْ بِمَآ أُوتُوٓاْ أَخَذۡنَٰهُم بَغۡتَةً ﴾	[الأنعام: 44]	37
﴿ ذَٰلِكُم بِمَا كُنتُمۡ تَفۡرَحُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّ وَبِمَا كُنتُمۡ تَمۡرَحُونَ ﴾	[غافر: 75]	37
﴿ وَلَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمۡوَٰتَۢاۚ بَلۡ أَحۡيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمۡ يُرۡزَقُونَ ١٦٩ فَرِحِينَ بِمَآ ءَاتَىٰهُمُ ٱللَّهُ مِن فَضۡلِهِۦ ﴾	[آل عمران: 169–170]	37
﴿ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فِرَٰشٗا وَٱلسَّمَآءَ بِنَآءٗ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَخۡرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزۡقٗا لَّكُمۡۖ فَلَا تَجۡعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادٗا وَأَنتُمۡ تَعۡلَمُونَ ﴾	[البقرة: 22]	38
﴿ ٱلَّذِي خَلَقَكُمۡ وَٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِكُمۡ ﴾	[البقرة: 21]	39
﴿ فَصَبۡرٞ جَمِيلٞۖ وَٱللَّهُ ٱلۡمُسۡتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴾	[يوسف: 18]	39
﴿ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ ﴾	[يوسف: 84]	40
﴿ إِنَّهُۥ يَرَىٰكُمۡ هُوَ وَقَبِيلُهُۥ مِنۡ حَيۡثُ لَا تَرَوۡنَهُمۡۗ ﴾	[الأعراف: 27]	40
﴿ قَالَ فِرۡعَوۡنُ وَمَا رَبُّ ٱلۡعَٰلَمِينَ ﴾	[الشعراء: 23]	40
﴿ يَوۡمَ يَجۡمَعُ ٱللَّهُ ٱلرُّسُلَ فَيَقُولُ مَاذَآ أُجِبۡتُمۡۖ قَالُواْ لَا عِلۡمَ لَنَآۖ إِنَّكَ أَنتَ عَلَّٰمُ ٱلۡغُيُوبِ ﴾	[المائدة: 108]	41
﴿ وَٱذۡكُرُوٓاْ إِذۡ جَعَلَكُمۡ خُلَفَآءَ مِنۢ بَعۡدِ عَادٖ ﴾	[الأعراف: 74]	42
﴿ وَٱتۡلُ عَلَيۡهِمۡ نَبَأَ ٱلَّذِيٓ ءَاتَيۡنَٰهُ ءَايَٰتِنَا فَٱنسَلَخَ مِنۡهَا فَأَتۡبَعَهُ ٱلشَّيۡطَٰنُ فَكَانَ مِنَ ٱلۡغَاوِينَ ﴾	[الأعراف: 175]	42
﴿ فَكَيۡفَ إِذَا جِئۡنَا مِن كُلِّ أُمَّةِۭ بِشَهِيدٖ وَجِئۡنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدٗا ﴾	[النساء: 41]	42
﴿ ٱلَّذِينَ يَتَرَبَّصُونَ بِكُمۡ فَإِن كَانَ لَكُمۡ فَتۡحٞ مِّنَ ٱللَّهِ قَالُوٓاْ أَلَمۡ نَكُن مَّعَكُمۡ ﴾	[النساء:	43

	[141	
﴿ فَإِنْ ءَامَنُواْ بِمِثْلِ مَآ ءَامَنتُم بِهِۦ فَقَدِ ٱهْتَدَواْ ۖ وَّإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنَّمَا هُمْ فِى شِقَاقٍ ۖ فَسَيَكْفِيكَهُمُ ٱللَّهُ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴾	[البقرة: 137]	44
﴿ قَالَ أَلْقُواْ ۖ فَلَمَّآ أَلْقَوْاْ سَحَرُوٓاْ أَعْيُنَ ٱلنَّاسِ وَٱسْتَرْهَبُوهُمْ وَجَآءُو بِسِحْرٍ عَظِيمٍ ﴾	[الأعراف: 116]	44
﴿اسْتَأْذَنُوكَ لِلْخُرُوجِ ﴾	[التوبة:83]	45
﴿ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْاْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴾	[هود: 112]	45
﴿ فَلَمَّآ أَحَسَّ عِيسَىٰ مِنْهُمُ ٱلْكُفْرَ قَالَ مَنْ أَنصَارِىٓ إِلَى ٱللَّهِ ۖ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ نَحْنُ أَنصَارُ ٱللَّهِ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَٱشْهَدْ بِأَنَّا مُسْلِمُونَ ﴾	[آل عمران: 52]	45
﴿إِنَّ اللَّهَ سَيُبْطِلُهُ ﴾	[يونس:81]	46
﴿ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ ۚ ﴾	[إبراهيم: 34]	46
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ وَمَا هُم بِمُؤْمِنِينَ ﴾	[البقرة: 8]	46
﴿ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلًا فِيهِ شُرَكَآءُ مُتَشَٰكِسُونَ وَرَجُلًا سَلَمًا لِّرَجُلٍ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴾	[الزمر: 29]	46
﴿ قَالُواْ ٱدْعُ لَنَا رَبَّكَ يُبَيِّن لَّنَا مَا هِىَ ۚ قَالَ إِنَّهُۥ يَقُولُ إِنَّهَا بَقَرَةٌ لَّا فَارِضٌ وَلَا بِكْرٌ ۖ عَوَانٌۢ بَيْنَ ذَٰلِكَ ۖ فَٱفْعَلُواْ مَا تُؤْمَرُونَ ﴾	[البقرة: 68]	47
﴿ أَلَآ إِنَّ أَوْلِيَآءَ ٱللَّهِ لَا خَوْفٌ عَلَيْهِمْ وَلَا هُمْ يَحْزَنُونَ ﴾	[يونس: 62]	47
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى يَنْعِقُ بِمَا لَا يَسْمَعُ إِلَّا دُعَآءً وَنِدَآءً ۚ صُمٌّۢ بُكْمٌ عُمْىٌ فَهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴾	[البقرة: 171]	48
﴿ إِذْ دَخَلُواْ عَلَيْهِ فَقَالُواْ سَلَٰمًا ۖ قَالَ سَلَٰمٌ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴾	[الذاريات: 25]	48
﴿ أَوَلَمْ يَنظُرُواْ فِى مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا خَلَقَ ٱللَّهُ مِن شَىْءٍ وَأَنْ عَسَىٰٓ أَن	[الأعراف:	49

﴿ يَكُونَ قَدِ ٱقۡتَرَبَ أَجَلُهُمۡۖ فَبِأَيِّ حَدِيثِۭ بَعۡدَهُۥ يُؤۡمِنُونَ ﴾	[185	
﴿ ۖ فَٱقۡضِ مَآ أَنتَ قَاضٍۖ ﴾	[طه: 72]	49
﴿ فَإِن رَّجَعَكَ ٱللَّهُ إِلَىٰ طَآئِفَةٖ مِّنۡهُمۡ فَٱسۡتَـٔۡذَنُوكَ لِلۡخُرُوجِ فَقُل لَّن تَخۡرُجُواْ مَعِيَ أَبَدٗا وَلَن تُقَٰتِلُواْ مَعِيَ عَدُوًّاۖ إِنَّكُمۡ رَضِيتُم بِٱلۡقُعُودِ أَوَّلَ مَرَّةٖ فَٱقۡعُدُواْ مَعَ ٱلۡخَٰلِفِينَ ﴾	[التوبة: 83]	49
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ ﴾	[البقرة: 7]	52
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوۡمِهِۦ يَٰقَوۡمِ إِنَّكُمۡ ظَلَمۡتُمۡ أَنفُسَكُم بِٱتِّخَاذِكُمُ ٱلۡعِجۡلَ ﴾	[البقرة: 54]	52
﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾	[الكهف: 60]	53
﴿ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ فَكَذَّبُواْ عَبۡدَنَا وَقَالُواْ مَجۡنُونٞ وَٱزۡدُجِرَ ﴾	[القمر:9]	53
﴿ كُلَّمَا رُزِقُواْ مِنۡهَا مِن ثَمَرَةٖ رِّزۡقٗا ﴾	[البقرة: 25]	54
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	[البقرة: 8]	54
﴿ يُعۡرَفُ ٱلۡمُجۡرِمُونَ بِسِيمَٰهُمۡ ﴾	[الرحمن: 41]	55
﴿ ٱللَّهُ ٱلصَّمَدُ ﴾	[الإخلاص: 2]	55
﴿ وَلَتَجِدَنَّهُمۡ أَحۡرَصَ ٱلنَّاسِ عَلَىٰ حَيَوٰةٖ وَمِنَ ٱلَّذِينَ أَشۡرَكُواْۚ يَوَدُّ أَحَدُهُمۡ لَوۡ يُعَمَّرُ أَلۡفَ سَنَةٖ وَمَا هُوَ بِمُزَحۡزِحِهِۦ مِنَ ٱلۡعَذَابِ أَن يُعَمَّرۗ وَٱللَّهُ بَصِيرُۢ بِمَا يَعۡمَلُونَ ﴾	[البقرة: 96]	56
﴿ لَا تَحۡسَبَنَّ ٱلَّذِينَ يَفۡرَحُونَ بِمَآ أَتَواْ ﴾	[آل عمران: 188]	56
﴿ فَبِظُلۡمٖ مِّنَ ٱلَّذِينَ هَادُواْ ﴾	[النساء: 160]	56
﴿ فَٱلۡتَمِسُواْ نُورٗاۖ ﴾	[الحديد: 13]	56
﴿ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَمَا هُم بِمُؤۡمِنِينَ ﴾	[البقرة: 8]	57
﴿ قَالَ ٱلۡمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ مِن قَوۡمِهِۦٓ إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٖ ﴾	[الأعراف: 66]	57
﴿ قَالَ يَٰقَوۡمِ لَيۡسَ بِي سَفَاهَةٞ ﴾	[الأعراف:	57

	[67	
﴿ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴾	[الكهف: 83]	57
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَيَبْلُوَنَّكُمُ ٱللَّهُ بِشَيْءٍ مِّنَ ٱلصَّيْدِ ﴾	[المائدة: 94]	57
﴿ وَأَقْسَمُواْ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِن جَآءَتْهُمْ ءَايَةٌ لَّيُؤْمِنُنَّ بِهَا ﴾	[الأنعام: 109]	58
﴿ وَٱلْفَجْرِ ۝١ وَلَيَالٍ عَشْرٍ ۝٢ ﴾	[الفجر: 1–2]	58
﴿ قَالُوٓاْ إِنَّآ أُرْسِلْنَآ إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴾	[الذاريات: 32]	58
﴿ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَىٰ ﴾	[الرعد: 19]	59
﴿ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ فِى جَنَّٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴾	[الحج: 56]	59
﴿ أَلَمْ يَرَوْاْ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُواْ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾	[النمل: 86]	60
﴿ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ۝٧١ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴾	[القصص: 71 – 72]	60
﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ﴾	[القيامة: 20]	60
﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَتَّبِعُواْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ﴾	[النور: 21]	61
﴿ وَلْيَأْخُذُوٓاْ أَسْلِحَتَهُمْ ﴾	[النساء: 102]	61
﴿ ٱللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِى طُغْيَٰنِهِمْ يَعْمَهُونَ ﴾	[البقرة: 15]	62
﴿ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ ﴾	[يوسف: 26]	62
﴿ وَكَذَٰلِكَ نُفَصِّلُ ٱلْأَيَٰتِ وَلِتَسْتَبِينَ سَبِيلُ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴾	[الأنعام: 55]	63
﴿ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ ٱلَّذِى ٱسْتَوْقَدَ نَارًا ﴾	[البقرة: 17]	63
﴿ أَوْ يَجْعَلُونَ أَصَٰبِعَهُمْ فِىٓ ءَاذَانِهِم مِّنَ ٱلصَّوَٰعِقِ حَذَرَ ٱلْمَوْتِ ﴾	[البقرة: 19]	64

﴿ ثُمَّ قَسَتۡ قُلُوبُكُم مِّنۢ بَعۡدِ ذَٰلِكَ فَهِيَ كَٱلۡحِجَارَةِ أَوۡ أَشَدُّ قَسۡوَةٗۚ ﴾	[البقرة: 74]	64
﴿ وَأَلۡقِ عَصَاكَۚ فَلَمَّا رَءَاهَا تَهۡتَزُّ كَأَنَّهَا جَآنّٞ وَلَّىٰ مُدۡبِرٗا وَلَمۡ يُعَقِّبۡۚ ﴾	[النمل: 10]	65
﴿ فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ ﴾	[طه: 20]	65
﴿ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ﴾	[الأعراف: 107]	65
﴿ ٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يَعۡرِفُونَهُۥ كَمَا يَعۡرِفُونَ أَبۡنَآءَهُمۡۖ وَإِنَّ فَرِيقٗا مِّنۡهُمۡ لَيَكۡتُمُونَ ٱلۡحَقَّ وَهُمۡ يَعۡلَمُونَ ﴾	[البقرة: 146]	65
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ ﴾	[البقرة: 171]	66
﴿ خَتَمَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمۡ وَعَلَىٰ سَمۡعِهِمۡۖ وَعَلَىٰٓ أَبۡصَٰرِهِمۡ غِشَٰوَةٞۖ وَلَهُمۡ عَذَابٌ عَظِيمٞ ﴾	[البقرة: 7]	67
﴿ وَٱخۡفِضۡ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحۡمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرۡحَمۡهُمَا كَمَا رَبَّيَانِي صَغِيرٗا ﴾	[الإسراء: 24]	68
﴿ وَلَا جُنَاحَ عَلَيۡكُمۡ فِيمَا عَرَّضۡتُم بِهِۦ مِنۡ خِطۡبَةِ ٱلنِّسَآءِ أَوۡ أَكۡنَنتُمۡ فِيٓ أَنفُسِكُمۡۚ ﴾	[البقرة: 235]	69
﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَشۡتَرُونَ بِعَهۡدِ ٱللَّهِ وَأَيۡمَٰنِهِمۡ ثَمَنٗا قَلِيلًا أُوْلَٰٓئِكَ لَا خَلَٰقَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ وَلَا يُكَلِّمُهُمُ ٱللَّهُ وَلَا يَنظُرُ إِلَيۡهِمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَلَا يُزَكِّيهِمۡ وَلَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾	[آل عمران: 77]	70
﴿ لَّهُمۡ فِيهَآ أَزۡوَٰجٞ مُّطَهَّرَةٞۖ وَنُدۡخِلُهُمۡ ظِلّٗا ظَلِيلًا ﴾	[النساء: 57]	70
﴿ وَلَا تَجۡعَلۡ يَدَكَ مَغۡلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبۡسُطۡهَا كُلَّ ٱلۡبَسۡطِ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورًا ﴾	[الإسراء: 29]	71
﴿ إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ وَإِيتَآيِٕ ذِي ٱلۡقُرۡبَىٰ وَيَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِ وَٱلۡبَغۡيِۚ يَعِظُكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ ﴾	[النحل: 90]	72

﴿فَأَمَّا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فَيَعۡلَمُونَ أَنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّهِمۡۖ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ فَيَقُولُونَ مَاذَآ أَرَادَ ٱللَّهُ بِهَٰذَا مَثَلٗاۘ يُضِلُّ بِهِۦ كَثِيرٗا وَيَهۡدِي بِهِۦ كَثِيرٗاۚ وَمَا يُضِلُّ بِهِۦٓ إِلَّا ٱلۡفَٰسِقِينَ ﴾	[البقرة: 26]	74
﴿ فَتَقۡعُدَ مَلُومٗا مَّحۡسُورٗا ﴾	[الإسراء: 29]	74
﴿ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُواْ وَأَصۡلَحُواْ وَبَيَّنُواْ فَأُوْلَٰٓئِكَ أَتُوبُ عَلَيۡهِمۡ وَأَنَا ٱلتَّوَّابُ ٱلرَّحِيمُ ﴾	[البقرة: 160]	75
﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ لَا يَرۡجُونَ لِقَآءَنَا لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡنَا ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ أَوۡ نَرَىٰ رَبَّنَاۗ لَقَدِ ٱسۡتَكۡبَرُواْ فِيٓ أَنفُسِهِمۡ وَعَتَوۡ عُتُوّٗا كَبِيرٗا ﴾	[الفرقان: 21]	75
﴿ إِلَّا فِي كِتَٰبٖ مُّبِينٖ ﴾	[الأنعام: 59]	76
﴿وَمَأۡوَىٰهُمُ ٱلنَّارُۖ وَبِئۡسَ مَثۡوَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾	[آل عمران: 151]	76
﴿ وَلَٰكِن تَصۡدِيقَ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾	[يونس: 38]	77
﴿ وَهَٰذَا كِتَٰبٌ أَنزَلۡنَٰهُ مُبَارَكٞ مُّصَدِّقُ ٱلَّذِي بَيۡنَ يَدَيۡهِ ﴾	[الأنعام: 92]	77
﴿ إِلَّا طَرِيقَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدٗاۚ ﴾	[النساء: 169]	78
﴿ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ ﴾	[الرعد: 14]	78
﴿ وَمَثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ كَمَثَلِ ٱلَّذِي يَنۡعِقُ بِمَا لَا يَسۡمَعُ إِلَّا دُعَآءٗ وَنِدَآءٗۚ ﴾	[البقرة: 171]	79

ثانيا- فهرس الأحاديث النبوية

الحديث	الراوي	درجة الحديث	الصفحة
((من اقتطع شبرا من الأرض ظلما، طوقه الله إياه يوم القيامة من سبع أرضين))	الإمام مسلم	صحيح	22
((إذا سمعتم النداء فقولوا مثل ما يقول المؤذن))	الإمام مسلم	صحيح	22
((ورجل اعتبد محررا))	الإمام ابن ماجه	ضعفه الألباني	31

ثالثا- فهرس الأبيات الشعرية

البيت الشعري	الصفحة
ولأَنْتَ تَفْري ما خَلَقْتَ وبَعْـ *** ضُ القومِ يَخْلُقُ ثم لاَ يَفْري	31
علام تعبدني قومي وقد كثرت *** فيهم أباعر ما شاءوا وعبدان	31
تعبدني غير ابن سعد قطعته *** وغير ابن سعد لي مطيع ومقطع	31
شكى إلي جملي طول السُّرى *** صبرا جميلا فكلنا مبتلى	39
نُصَلِّي لِلَّذي صَلَّتْ قُرَيْشٌ *** وَنَعْبُدُهُ وَإِنْ جَحَدَ العُمُومُ	45
يا ليت زوجك قد غدا *** مستقلدا سيفا ورمحا	61
فيا عجباً كَيفَ اتّفقنا فَناصِحٌ *** وَفِيٌّ ومطويٌّ على الغِلِ غَادِرُ	73
وإن هبطا سهلا أثارا عجاجة *** وإن علوا حزنا تشظّت جنادل	73
ما أحسنَ الدين والدُّنيا إذا اجتمعا *** و أقبحَ الكفر والإفلاس بالرجلِ	73
أزورهمْ وظلامُ الليلِ يشفعُ لي *** و أَنثني وبياضُ الصبحِ يُغْري بي	73
ولا عيبَ فيهم غيرَ أنَّ سيوفَهم *** بهنَّ فلولٌ من قراعِ الكتائبِ	77/76
فتى كملت أخلاقه غير أنه *** جواد فما يبقى من المال باقيا	76
هو الكلبُ إلاَّ أنَّ فيه ملالةً *** وسوءَ مراعاةٍ وما ذاكَ في الكلبِ	79/78/77
وداعٍ دَعَا يَا مَنْ يُجيبُ إِلَى النَّدَى *** فلَمْ يستَجِبْهُ عندَ ذاكَ مُجِيبُ	78/77

رابعا- فهرس المصادر والمراجع

المصحف الشريف: برواية حفص

1- إبراهيم بن علي بن مُحَمَّد، ابن فرحون الديباج المذهب في معرفة أعيان المذهب، تح: مأمون بن محي الدين الجنان، دار الكتب العلمية بيروت،1417، 1996.

2- إبراهيم مصطفى، إحياء النحو، دار الأفاق العربية، القاهرة،2003 .

3- ابن حجر العسقلاني، إنباء الغمر بأبناء العمر، تح: حسن حبشي، المجلس للشؤون الإسلامية، مصر، ص:192

4- ابن عاشور، أعلام الفكر الإسلامي في تاريخ المغرب العربي. مكتبة النجاح _ تونس - شهاب الدين أحمد بن مُحَمَّد، أبو العباس المقري التلمساني المتوفي (1041 هـ)، أزهار الرياض في أخبار القاضي عياض، ، تح: مصطفى السقا، إبراهيم الإبياري، عبد العظيم شلبي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، القاهرة، 1358 هـ،1939.

5- ابن ماجه في سننه، تح : مُحَمَّد فؤاد عبد الباقي، دار الفكر – بيروت.

6- ابن منظور، لسان العرب، دار صادر، بيروت- لبنان.

7- أحمد ابن إبراهيم العجمي، ذيل لب اللباب في تحرير الأنساب، تحقيق، شادي بن مُحَمَّد بن سالم آل نعمان، ط،1، اليمن :مركز النعمان للبحوث والدراسات الإسلامية وتحقيق التراث والترجمة، 1432، 2011م.

8- أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيات والبديع، الناشر مؤسسة هنداوي- المملكة المتحدة، 2019،.

9- أحمد بابا التنبكتي، نيل الابتهاج بتطريز الديباج، إشراف وتقديم عبد الله الهرامة، مشورات كلية الدعوة الإسلامية، طرابلس،1398 هـ، 1989 م.

10- أحمد بن جبريل بن يحي حكمي، مُحَّد ابن عرفة المالكي ومنهجه في التساؤلات القرآنية، مجلة كلية الدراسات الإسلامية للبنين بأسوان، العدد 07، 2023/ 2024.

11- أحمد رحماني، التفسير الموضوعي نظرية وتطبيقا، منشورات جامعة باتنة، 1998م.

12- أحمد رحماني، مناهج التفسير الموضوعي وعلاقتها بالتفسير الشفاهي، عالم الكتب الحديث، ط1، 2008.

13- إسماعيل بن حماد الجوهري ، معجم الصحاح ، دار المعرفة، بيروت ، لبنان.

14- إسماعيل بن مُحَّد أمين بن مير سليم الباباني البغدادي (ت 1399هـ)، هدية العارفين أسماء المؤلفين وآثار المصنفين، د.ن :طبعة بعناية وكالة المعارف الجليلة في مطبعتها البهية استانبول1951 .

15- إميل بديع يعقوب ، موسوعة علوم اللغة العربية ، دار الكتب العلمية ، بيروت.

16- ترجيحات الإمام ابن عرفة في تفسيره (سورة المائدة أنموذجا)، أطروحة ماستر، معهد العلوم الإسلامية، قسم أصول الدين، جامعة الشهيد حمه لخضر، الوادي، الجزائر، 2018 – 2017.

17- جلال الدين عبد الرحمن السيوطي، بغُية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة"، تح :مُحَّد أبو الفضل، ط2 ،دمشق، دار الفكر، 1979.

18- حسين خمري، نظرية النّص من بنية المعنى إلى سيميائية الدال، الدار العربية للعلوم ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، 2007.

19- سعد غراب، ابن عرفة والمالكية في إفريقية في القرن الثامن الهجري، معهد تونس للترجمة،.

20- شمس الدين السخاوي، الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، د.ط؛ بيروت :منشورات دار مكتبة الحياة، د،ت.

21- عايضة بنت عواض الشمراني: منهج ابن عرفة في التفسير، المجلة العربية للدراسات الإسلامية والشرعية، مج 07، ع22، جانفي 2023.

22- عبد الجليل منقور، علم الدلالة، إتحاد الكتاب العرب، دمشق، 2001.

23- عبد الرحمان حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية أسسها وعلومها وفنونها، دار القلم ، دمشق، دار الشامية، ط 1، 1416 هـ ،1998م .

24- عبد العزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية، لبنان، 1986.

25- عبد الله أحمد جاد الكريم، المعنى والنّحو، مكتبة الآداب، القاهرة، ط:1، 2006.

26- عبد الهادي بن ظافر الشهري ، استراتيجيات الخطاب مقارنة لغوية تداولية، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت، لبنان ط1،، 2004م.

27- عثمان ابن جني، أبو الفتح، الخصائص، تح :مُحَمَّد علي النجار، دار الكتب المصرية، القاهرة.

28- علي بن عيسى بن علي الرماني ، رسالة الحدود، تحقيق ابراهيم السامرائي، دار الفكر، عمان، ط: 1982.

29- علي بن مُحَمَّد السّيد الشريف الجرجاني، معجم التعريفات، تح :مُحَمَّد الصديق المنشاوي، دار الفضيلة، القاهرة.

30- علي حربي سليمان الكريطي، من أسرار التعبيرات القرآنية النحوية في تفسير ابن عرفة، مجلة دراسات إسلامية معاصرة، العدد التاسع 2013، جامعة كربلاء، العراق.

31- مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي، أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)، تحقيق: جلال الأسيوطي، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط1، 1429هـ- 2008 م.

32- مُحَمَّد بن مُحَمَّد ابن عرفة الورغمي التونسي المالكي أبو عبد الله (المتوفى: 803هـ)،: تفسير ابن عرفة برواية البسلي دراسة وتحقيق لسورة الأعراف، العالية شعرواي، إشراف: مُحَمَّد دراجي، رسالة ماجستير ، تخصص أصول الدين، كلية العلوم الإسلامية- جامعة الجزائر، 2006.

33- مُحَمَّد ابن يزيد المبرد ، المقتضب، تح: عبد الخالق عضيمة ، القاهرة، ط2 ،1399هـ،1979م .

34- مُحَمَّد أحمد قاسم، محي الدين ديب، علوم البلاغة البديع والبيان والمعاني، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس –لبنان، ط1 ، 2003 .

35- مُحَمَّد الرصاع ، الفهرست، تحقيق مُحَمَّد العنابي، المكتبة العتيقة، تونس، 1967.

36- مُحَمَّد الفاضل بن عاشور، "التفسير ورجاله"، مصر :مجمع البحوث العلمية في الأزهر، ط 2،1970.

37- مُحَمَّد بن أحمد بن الأزهري الهروي، أبو منصور، تهذيب اللغة، تح: مُحَمَّد عوض مرعب، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط:1، 2001،.

38- مُحَمَّد بن عبد الرحمن الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية بيروت، لبنان، ط: 1، 2003 م.

39- مُحَمَّد بن عرفة، المختصر الكلامي، دار ضياء الكويت، تح: نزار حمادي، طبعة1435 هـ، 2014م.

40- مُحَمَّد بن قاسم الأنصاري أبو عبد الله الرصاع التونسي المالكي، الهداية الكافية الشافية لبيان حقائق الإمام ابن عرفة الوافية (شرح حدود ابن عرفة)، المكتبة العلمية، ط 1، 1350 هـ .

41- مُحَمَّد بن مُحَمَّد مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، تحقيق، عبد المجيد خيالي، دار الكتب العلمية، لبنان، ط 1،1424هـ، 2003م. .

42- مُحَمَّد حسنين أبو موسى، البلاغة القرآنية في تفسير الزمخشري وأثرها في الدراسات البلاغية، دار الفكر العربي، القاهرة.

43- مُحَمَّد بن مُحَمَّد بن عمر بن قاسم مخلوف، شجرة النور الزكية في طبقات المالكية، بيروت، لبنان : دار الكتب العلمية، ط1 ، 2002.

44- مُحَمَّد محفوظ، تراجم المؤلفين التونسيين، مُحَمَّد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، ط 1، 1406 هـ، 1986م.

45- مسلم بن الحجاج ، الصحيح: تح: مُحَّد فؤاد عبد الباقي، نشر: دار إحياء التراث العربي – بيروت.

46- محيي الدين ديب ومُحَّد أحمد قاسم، علوم البلاغة (البيان المعاني البديع)، المؤسسة الحديثة للكتاب، طرابلس – لبنان، ط1، 2003م.

47- مناع القطان، مباحث في علوم القرآن، مكتبة وهبة، القاهرة، د.ط،1995.

48- وهب أحلام صالح، ابن عرفة الورغمي التونسي دراسة في سيرته وعلومه الشرعية.

فهرس المحتويات

المحتوى	الصفحة
إهـداء.	//
شـكر وعرفان.	//
ملخص البحث	//
مقدمـــة.	أ–د
الفصل الأول: ابن عرفة ومنهجه في التفسير	06
المبحث الأول: ترجمة الإمام ابن عرفة.	07
المطلب الأول: اسمه، نسبه، مولده، نشأته، ووفاته.	07
المطلب الثاني: شيوخ وتلاميذ الإمام ابن عرفة.	09
الفرع الأول: شيوخه.	09
الفرع الثاني: تلاميذه.	11
المطلب الثالث: أقوال العلماء في الإمام ابن عرفة	13
المطلب الرابع: مؤلفاته العلمية.	15
المبحث الثاني: تفسير الإمام ابن عرفة ومنهجه العام فيه.	17
المطلب الأول: تعريفه ورواياته ومصادره ابن عرفة في تفسيره.	17
الفرع الأول: تعريف تفسير ابن عرفة.	17
الفرع الثاني: روايات تفسير ابن عرفة.	18
الفرع الثالث: مصادر ابن عرفة في التفسير.	19
المطلب الثاني: منهج الإمام ابن عرفه في التفسير.	20

المطلب الثالث: العناية الإمام ابن عرفة بعلوم اللغة العربية في تفسيره (الإعراب وكشف القصد والدلالة)	27
الفصل الثاني: توظيف الإمام ابن عرفة للمباحث اللغوية في تفسيره	29
المبحث الأول: الدرس الدلالي في تفسير الإمام ابن عرفة.	30
المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالاستشهاد بكلام العرب وأقوال أهل اللغة في تفسيره.	31
المطلب الثاني: عناية ابن عرفة بالفروق الدلالية بين الألفاظ في تفسيره.	34
المبحث الثاني: الدرس النّحوي في تفسير الإمام ابن عرفة.	38
المطلب الأول: عناية ابن عرفة بالإعراب ووجوه في تفسيره.	38
الفرع الأول: عناية ابن عرفة بإعراب الآيات القرآنية وأثره في بيان المعنى.	38
الفرع الثاني: التقدير النحوي وأثره في المعنى عند ابن عرفة.	42
المطلب الثاني: عناية ابن عرفة بتوجيه معاني الحروف في التفسير.	44
المطلب الثالث: عناية ابن عرفة بعلم الصرف في توجيه المعاني.	47
المبحث الثالث: الدرس البلاغي في تفسير الإمام ابن عرفة.	51
المطلب الأول: علم المعاني وأثره في التفسير عند ابن عرفة.	51
الفرع الأول: بلاغة أسلوب التقديم والتأخير في تفسير ابن عرفة.	51
الفرع الثاني: بلاغة أسلو ب التعريف والتنكير في تفسير ابن عرفة.	55
الفرع الثالث: بلاغة أسلوب الحذف والذكر في تفسير ابن عرفة.	59
المطلب الثاني: علم البيان وأثره في تفسير عند الإمام ابن عرفة.	61
الفرع الأول: بلاغة المجازات القرآنية في تفسير ابن عرفة.	61
الفرع الثاني: بلاغة التشبيهات القرآنية في تفسير ابن عرفة.	63

الفرع الثالث: بلاغة الاستعارات القرآنية في تفسير ابن عرفة.	67
الفرع الرابع: بلاغة الكنايات القرآنية في تفسير ابن عرفة.	69
المطلب الثالث: علم البديع وأثره في التفسير عند الإمام ابن عرفة.	72
الفرع الأول: بلاغة الطباق في تفسير الإمام ابن عرفة.	72
الفرع الثاني: بلاغة أسلوب اللف والنشر في تفسير الإمام ابن عرفة.	74
الفرع الثالث: أسلوب تأكيد المدح بما يشبه الذم في تفسير الإمام ابن عرفة.	76
الفرع الرابع: أسلوب تأكيد الذم بما يشبه المدح في تفسير الإمام ابن عرفة.	78
خاتمة	80
الفهارس العامة	83
فهرس الآيات القرآنية	84
فهرس الأحاديث النبوية	92
فهرس الأبيات الشعرية	93
قائمة المصادر والمراجع	94
فهرس المحتويات	99